كتاب الصحابة وعدالتهم

مكتبة د.عدنان ابراهيم

تفريغ : أحمد معين

جمع و إعداد : مكتبة الدكتور عدنان إبراهيم

بتاريخ :

السبت 8 يونيو 2013 ميلادي – موافق 29 رجب 1434 هجري

www.Dradnanibrahim.com

http://FB.com/libraryadnan

الموقع الرسمي للدكتور

www.adnanibrahim.com

الصفحة الرسمية للدكتور

http://FB.com/Dr.Ibrahimadnan

الفهرس

الحلقة الأولى : .... 4 - 9

الحلقة الثانية : .... 10 - 17

الحلقة الثالثة : .... 18 - 25

الحلقة الرابعة : .... 26 - 33

الحلقة الخامسة : .... 34 - 41

الحلقة السادسة : .... 42 - 49

الحلقة السابعة : .... 50 - 56

الحلقة الثامنة : .... 57 - 65

الحلقة التاسعة : .... 66 - 70

الحلقة الأولى

أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدالله رب العالمين يارب لك الحمد حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه كما تحب وترضى نعوذ برضاك من سخطك ونعوذ بمعافاتك من عقوبتك ونعوذ بك منك لا نحصى ثناءاً عليك انت كما أثنيت علي نفسك, وأشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وأشهد ان سيدنا ونبينا وحبيبنا محمداً عبدالله ورسوله وصفوتهُ من خلقهِ وامينهُ علي وحيه, اللَّهُمَّ صل وسلم وبارك عليه وعلى اله الطيبين الطاهرين وصحابته المباركيين الميامين واتباع بإحسان الي يوم الدين وسلم تسليماً كثيراً, سبحانك لا علم لنا الا ما علمتنا انك انت العليم الحكيم اللَّهُمَّ علمنا ما ينفعنا وانفعنا بما علمتنا وزدنا علما وافتح علينا بالحق وانت خير الفاتحين اجعلنا هداة مهتدين غير ضالينَ ولا مضلين سلماً لأولياءك وعدواً لاعدائك, نحب بحبك من أحبك ونعادي بعدواتك من خالفك, اللَّهُمَّ واجرنا من موجبات الوهم ومن غُبرات الفهم ومن مضلات الهوي اللَّهُمَّ امين ,, اما بعد اخواني في الله سلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته

موضوعنا لهذه الليله سيدور على قضية الصحابه

او الصحبه والصحابه, من هو الصحابي ؟

رضي الله عن اصحاب رسول الله _ وهل الصحابه كما هو معروف وسائد بيننا نحن بالذات معاشر أهل السنه عدولُ كلهم ؟

لا يجوز الكلام في احدهم على سبيل النقد او التصحيح ؟

بل بعضهم يُعظِيمُ حتي الاستخفار لهم

وقد الامام الذهبي _ رحمة الله عليه _

وذكر معاويه ابن ابي سفيان وقال = ولهُ هَناتٌ (الأخطاء اليسيره) والله يغفر له فوجد من المعاصرين من ثرب ودمدم علي الامام الذهبي وتناوله بلسانهِ, فهي عنده عظيمه ان يقول مثل الامام الذهبي في معاويه والله يغفر له !!

لا يجوز انما يقال فقط _ رضى الله تعالى عنه وارضاه_

انما ان نستغفر لهُ فمن انت !

هكذا جرى الكلام ولذلك يشددون ان كثير جداً على من توجه بنقدٍ لأحد الصحابه وقال انه أخطأ في كذا او فسق عن امر الله في كذا وكذا او اقتحب من الذنوب والآثام كذا وكذا مما ثبت بالنصوص ! يعظمون الامر جداً, لماذا ؟ لانهم قعَدوا قاعده في عدالة الصحابه وجعلوها كانها منزلَ من لدن الله الصحابه كلهم عدول وعلى حد ما قال الامام ابو محمد ابن حزم _ رحمة الله تعالى _ قال الصحابه كلهم في الجنه نقطع لهم في ذلك, اي قطع ان الصحابه كلهم في الجنه

وسوف يأتيكم حظ هذا الكلام من الحق ان شاءالله مقايسةً بما في الكتاب الكريم وبما صح عن سيد الانبياء والمرسلين الذي صح عنهُ انهُ قال فلان من اصحابي في النار, جماعه لا يدخلون الجنه حتى يلج الجمل في سم الخياط, وابن حزم _رحمه الله تعالى _

يقطع لجميع الصحابه بالجنه احتجاجا بظاهر القرآن الكريم.

أسال الله ان يلهمنا فيها رشدنا وما يرضاه عنا من القول والفهم والهوى والمحبه وأسال الله تبارك ان يبرئني واياكم والمسلمين اجمعين من ان نكون من القائلين بالهوى والغرض ونعوذ بالله من ذلك

مسألة الدين لمن عقل لا يلعب بها لكن بعض الناس لا يريد ان يقول بالتي هي احسن ولا يريد أن يقرع الحجه بالحجه ويكتفي بالملام والعتب وايضا بتمادى به الامرالي البهت و الظلم والتشنيع بغير حق وهذه مهاتره ننزه ألسنتناوأقلامنا عنها ان شاءالله

أحد الأسئله : أن أتكلم بين يدي حديثي عن موجب الحديث في مثل هذا الامر وهل بقي لمثل هذه المسأله من موضع في عصرنا هذا و في اوضاعنا هذه لنتناولها بالدرس والبحث والتفصيل وأنا أعجب من هذا السؤال ! وهل نحن مفترقون اليوم الي سنه وشيعه (شيعه اماميه, شيعه زيديه , شيعه اباضيه والي غير ذلك (

الا بسبب هذه المسائل ونحوها !!

ومالم نخض في هذه المسائل ونتكلم فيها بالحق الذي يرضى الله تعالى يبدو انه ما من أمل ان نتكلم عن وحدة هذه الامه او على الاقل التقريب بين فرق هذه الامه

مسألة الصحابه : مسأله تجاذبتها أطراف متقابله بين مفرط ومفرط , بين غالٍ وجافٍ وبين من تعصب لهم وبين من كسر عليهم بين الوكسِ والشطط وكلا قصد الطرفين ذميمُ كما يقال.

أهل السنه ونحن منهم في طرف أفرطوا فحكموا بعدالة الصحابه جميعهم فرداً فرداً متغاضين عما ثبت في صحاح النصوص والوقائع من فسق بعضهم وتعدي بعضهم وظلم بعضهم بل واجرام بعضهم واساءته الي الاسلام والملسمين مما سيأتي بيانه بمصادره وأضيف أولئكم الصحابه كانوا الاقلين الذين تعدوا وظلموا وبغو واساءوا السير كانوا الاقلين بحمدالله ومعظم اصحاب رسول الله كانوا على الجاده _رضى الله تعالى عنهم وارضاهم _

هذا علي العكس مما ذهب اليه الطرف الاخر وهم الشيعه الاماميه (الاثنى عشريه (

الذين جفوا وفرطوا فـ زعموا ان الصحابه كلهم إلا نفر قليل جداً بعضهم جعلهم خمسه او سته او تسعه او بالعشرات ارتدوا وغيرو وبدلو ولم يفوا لله بعهدهِ ولا لرسولهِ _صل الله عليه وسلم _

وهذا ادخلُ بالذنب

لو قدر علي عبدٍ ان ينحاز الي أحد الطرفين العبد العاقل سينحاز الي طرف أهل السنه ان يحسن الظن بمن ينبغي اساءة الظن به خيرُ من أن تسيئ الظن بكبار أولياء الله وأشياخ هذه الامه ومقدميها _رضي الله عنهم وارضاهم_ بل تعدي ببعضهم (الشيعه الاماميه) الي أن يقعوا في عرض رسول الله _صل الله عليه وسلم _ فـ يتكلموا بعرض ام المؤمنين

عائشه_رضى الله تعالى عنها وارضاها_ وهي زوج رسول الله وحرمه وهذه عظيمه تكاد السماوات يتفطرن منها وتنشق الارض وتخر الجبال _ فـ نسأل الله السلامه والنجاة والحفظ

فتنه وهذه داهيه ما لها من واهيه

وهناك من توسط انفار من اهل السنه في القديم والحديث من الشيعه الزيديه ذهبوا الي توثيق معظم الصحابه او الصحابه في الجمله الا انهم استثنوا من اوجبت النصوص استثنائهم, النصوص أوجبت استثناء جماعه من هؤلاء لا تستطيع ان تدفع في صدر النصوص والاعجاز ولا ان تباهت وتكابر عل الوقائع الثابته والقطعيه فـ ان فعلت فـ ان منزرٍ بعقلك , نحن نسأل الله تعالى ان نكون ممن اعتدل فلم يغلوا ولم يجفوا لم يفرط ولم يفرط وتكلم بانصاف وعدل بعيداً عن الهوى والغرض باراءاً من العصبيه وانغلاق الذهن وجمود العقل انما بتفتح راجياً وجه الله تبارك وتعالى معلناً محبة من أوجب الله محبتهُ ومواليهُ ونصرتهُ باراءاً مما أوجبت النصوص الشرعيه البراءه منه او من اعمالهِ ومن سيرتهِ ومن قبائِحِهِ, هذا دين الله تعالى والحب في الله والبغض في الله من عزمات الدين , لكن بعضهم يقول هذا الكلام كله لا موضع له ! لماذا ؟ لان الحديث عما شجر بين الصحابه لا يجوز أصالةً الحديث فيه لا مكان له ! لماذا ؟ قالوا قال الله تعالى { تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُم مَّا كَسَبْتُمْ وَلَا تُسْـَٔلُونَ عَمَّا كَانُواْ يَعْمَلُونَ }, ومع ان هذه الايه الكريمه لم تنزل فينا وانما نزلة في بني اسرائيل كانوا يتفاخرون بإنتسابهم ويعتزون ويتعزون بذلك الي ابراهيم _عليه الصلاة وافضل السلام_ ويقولون كان اب لنا وهو يهودي فـ أكذبهم الله تعالى كما يتعزون بالانتساب الي موسي فرد الله تعالى عليهم بقولهِ فهل لا عملتم مثل اعمالهماانتم لا تعملون مثل عمل ابراهيم وموسي ثم تتعزون بالانتساب اليهم { تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُم مَّا كَسَبْتُمْ} وان فعلوا في شئ _حشاهم_ فأنتم لم تسألو عنهم كما انهم لم يسألو عما اجرمتم , هذه الايه من قرأها ووضعها في سياقها كما اوردها الله يرى انها تذيلُ علي شئ علي طرف كريم مما حكى الله تعالى لنا من انباءالاقوام السابقين من بني اسرائيل ثم ذيلَ بقولهِ تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ , والقرآن طافحُ وملآن من نبأ الاولين ومن التنديد ببعض أتباع وأصحاب موسي _عليه الصلاة وافضل السلام_

فـ من أين لنا اننا لا يصوغ لنا ان نبحث في قضايا التاريخ ومسائل التاريخ من اجل انها تتعلق بالصحابه فيحرم ان نتحدث عما شجر بينهم !!عجيب

قالوا النبي قال واذا ذكروا أصحابي فأمسكوا وهذا الحديث يروى عن ابن عمرو يروى عن ثوبان مولى رسول الله ويروى عن عبدالله ابن مسعود ولا يروى عن غيرهم بأسانيد قال فيها ابن رجب الحنبلي الحافظ _رحمه الله عليه_ فيها كلها مقال _ لم يصح هذا الحديث عن رسول الله , روي مرسلاً عن طاووس ابن كيسان بسند صحيح لكنهُ مرسل (والمرسل ضعيف) لكنه

ليس يستند بسند يقبل عن رسول الله مرفوعاً اليه , ف الحديث ليس صحيحاً وكيف يكون صحيحاً وهو معارضاً لـ القرآن الكريم , القرآن يتكلم عن بعض الصحابه وسوف نوافي بالايات وهي معروفه ويتكلم عما بدر منهم ويعتب عليهم واحيانا يدمدم عليهم ويثرب عليهم واحيانا يعرض بأن الله تبارك وتعالى سيغفر لأنفار او جماعات منهم ويسكت عن الاخرين (فهم في خطر المشيئه) سوف نقف علي جانب من دقة القرآن الكريم وعدلهِ

والسماء رفعها ووضع الميزان العدل التام المطلق الكامل بفضل الله , كيف يصح مثل هذا الحديث وهو لا يصح بتا مع كونهِ معارضا لأحاديث صحاح كثيره عن رسول الله بعضها توار (متواتر) وان يكن تواتر معنوي كـ حديث ويحه ابن سميه او عمار { تقتلهُ الفئه الباغيه يدعوهم الي الجنه ويدعونه الي النار } وكادت الامه تتفق وكادت تجمع علي ان الفئه الباغيه هي معاويه ومن معه من اهل الشام (هؤلاء هم الذين بغوا علي امير المؤمنين علي _كرم الله وجهه_ ومن معه من البدريين والرضوانيين وبقية الاصحاب _رضي الله عنهم وارضاهم اجمعين_ هذه الفئه الباغيه , والنبي تواتر الحديث عنه في هذه الفئه الباغيه هذا حديث صحاح كيف نردها !! والي غير هذا الحديث كثير سوف يأتي لاحقا الحديث عنهم

وايضا يستدلون ويتكؤون علي ما يروى عن عمرَ ابن عبدالعزيز _رضي الله تعالى عنه وارضاه_ انه قال{ تلك دماءُ طهر الله تبارك وتعالى منها سيوفنا ايدينا فلا نلوث بها السنتنا }وهذه الجمله تنسب الي الامام أحمد ولم نقع لها علي سند واحمد تكلم في هذه المسائل ولكن علي طريقتهِ ومن عاد الي مسندهِ وقع علي عشرات الاحاديث والآثار في مسألة الخلاف بين الصحابه ومن وقع علي كتابهُ _فضائل الصحابه للامام احمد_ ايضا صادفتهُ احاديث كثيره في هذه القضيه , علي كل حال هذه الجمله لسنا نطمئن ان عمر ابن عبدالعزيز قالها وان قالها فقد أخطأ فيها ! لماذا ؟ اولا : القول تلك دماء طهر الله منها ايدينا مشعر تماما بظاهره انها دماء سفكت بغير وجه حق ! وهذا رد لكلام الله ورسوله , الله تعالى يقول { فَإِن بَغَتْ إِحْدَٰهُمَا عَلَى ٱلْأُخْرَىٰ فَقَٰتِلُواْ ٱلَّتِى تَبْغِى حَتَّىٰ تَفِىٓءَ إِلَىٰٓ أَمْرِ ٱللَّهِ } الله عز وجل هو الذي اوجب قتال البغاه , فان قاتل امام من أئمة المسلمين الخليفه بحق (وقد كان الخليفه بحق بوقتهِ باتفاق المسلمين الامام علي _كرم الله وجهه_) هذا الامام قاتل الفئه الباغيه بأمر الله وبأمر رسول الله فالدماء التي سفكت انما سفكت بحق من طرفه , اما التي سفكت من طرف اعوانهِ وشيجهِ واخوانهِ سفكها جند اهل الشام ومن معهم فقد سفكت بالباطل ! هذه الدماء التي ينبغي ان نقول نسأل الله ان يطهر ايدينا من مثلها لانها دماء تسفك بغير حق وسـ يسأل كل من سفك قطره منها عنها بين يدي الله تعالى , اقامة الحدود لا يقال النبي او الصحابه اقاموا الحد ف هذه دماء نسأل الله ان يطهر انفسنا منها ! الحد لا يقام بباطل وقتال الباغي لا يعد قتالاً باطلاً هذا رد في صدر القرآن الكريم والنبي حين يقول ويح عمار تقتلهُ الفئه الباغيه يدعوهم الي الجنه ويدعونه الي النار , قال عمار عائذاً بالله من الفتن _رضي الله عنه وارضاه_ ان النبي لا يقول هذا هكذا تحسفا _حاشاه_ انما يقولهُ لكي نفهم

ونرشد ونعقل لكي نميز بين المحق والمبطل بين الصحيح والخطأ فـ هذه دماء لا نقول بالجمله نسأل الله يطهر ألسنتنا منها كما طهر أيدينا ! كلا حاشى ابن عبدالعزيز ان يكون قال هذه القولَ وهي مضمنه الرد علي الله ورسولهِ

دماء البغاه التي سفكها الامام علي _عليه السلام_ مثل دماء الخوارج التي سفكها في النهروان وغيرها وقد صح عن رسول الله وكاد يتواتر ولعله متواتر عشرات الاحاديث في الصحيحين عن الخوارج ومذمتهم والامر والتهييج والبعث علي قتلهم , {اقتلوهم فإن في قتلهم أجراً لمن قتلهم لئن ادركتهم لأقتلنهم قتل عاد كلاب النار تقتلهم اولى الطائفتين بالحق } لا تقل لي علي ابن ابي طالب _كرم الله وجهه_ قاتل هؤلاء المسلمين الركع السجد الذين نحقر اعمالنا الي اعمالهم كما صح عن المعصوم _صلوات ربي وتسليماته عليه_ فإنهُ ما فعل هذا أعلي الله منزلتهُ وأعلى مقامهُ الا عن امر رسول الله وهو عن امر الله تبارك وتعالى , مع ان رأس هؤلاء الخوارج كان صحابي ! وبعض علماء الاسلام الكبار يذكرونهُ في الرضوانين اي في اصحاب السمرَ (اصحاب بيعة الرضوان) ولكنه كان رأس الخوارج _نعوذ بالله منه ومن امثاله وممن سار علي دربه وفي نهجهِ_ لم يشفع له انه صحابي ورضواني بل هو من كلاب النار هو وامثالهُ , الامام علي قتلهم وسفك دماءهم ونصرهُ الله عليهم وامكنهُ منهم بأمر الله رسوله وله الاجر , لما صح عن المعصوم { اقتلوهم فإن في قتلهم أجراً لمن قتلهم لئن } وتوعدهم { لئن ادركتهم لأقتلهم قتل عاد } لانهم افسدوا الدين أما نواياهم فنكلها الي الله تبارك وتعالي اما مسالكهم وفهومهم خائبه وخاسره وفاسده (الخوارج) في كل عصر ومصر اذا لا حجه لمثل هذا القولَ.

الحلقة الثانية

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدلله والصلاة والسلام على رسول الله و اله وصحبه ومن والاه

نكمل سلسلتنا ونقول....

واحتج ضمن ما احتجوا ايضاً في نهيهم وفي ترغيبهم وفي دمدمتهم على من تكلم فيما شجر بين الصحابة بأن في هذا الكلام تطريقاً , اي تعبيداً لطريق إلى النيل من الواسطة, الصحابة- رضوان الله عليهم- هم واسطة نقل الدين والطعن في الواسطة يتطرق منه ويتأدى إلى الطعن في الأصل لذلك وصفه بعضهم بالزندقة كأبي زرعة الرازي ولعلنا ايضا نتكلم على هذه الجملة التي تؤثر عن الإمام ابي جرعة الرازي - رحمه الله تعالى- نقول:

اولا , نعم, الطعن في كل الصحابة لا شك لابد ان يكون زندقة في كل الصحابة بعد ذلك نحن لن نستوثق من صحة النص القرآني فضلا عن صحة اي حديث من الأحاديث , انتهى, الدين يرتفع , الثقة ترتفع بالكلية في دين الله,هذا في حق من يقال هذا الكلام في حق من طعن في كل الصحابة جملة وتفصيلا , أما من وثق الصحابة كلهم وقال هم عندي على العدالة ,وبأعلى منزلة وهم خير هذه الأمة بعد نبيها إلا من وجب استثناؤه ,بالنقل ثم بالعقل هناك من يجب استثناؤه,وسوف ترون لماذا يجب استثناؤه, لماذا نحن ملزوزون,ومضطرون-والله الذي لا إله إلا هو- سنكون من أسعد البشر لو أمكن ألا يستثى احد من أصحاب رسول الله,لكن حفاظاً على الدين وعلى القران والسنة وعلى عقولنا,لم نجد مداً من أن لا نستثنيهم مع من استثناهم, هناك الكثرون في القديم والحديث استثنوا هؤلاء وحذروا منهم وذكروا بعظيم ما اجترحوا ووبيل المرعى الذين رعوا فيه والعياذ بالله – تبارك الله سبحانه وتعالى- نعوذ بالله من الخذلان.

اذاً الطعن في جملة يسيرة من الصحابة, في آحاد من الصحابة, لا يقال انه طعن في الواسطة,وما هو الدين الذي نقله هؤلاء المطعونون,سوى ما نقله الصحابة العظام الكبار وهم بفضل الله بالمئات وبالالوف.لاشيء , لاشيء, لم يتفرد هؤلاء,بنقل شيء نحتاج إلى نقله لا نجده عند غيرهم ,وهذا سيأتيكم بالتفصيل في درسنا عن معاوية بن أبي سفيان- ان شاء الله تبارك

وتعالى- بمعنى أننا لو شطبنا على كل أحاديث معاوية لا ينقص من الدين شيئا- بفضل الله تبارك وتعالى- لو شطبنا على كل أحاديث بسر بن ابي أرطأة. على كل أحاديث مسرف بن عقبة, مسلم بن عقبة سماه السلف مسرف بن عقبة عليه من الله ما يستحق,وهذا صحابي تحكى له الصحبة. على أحاديث ابي الغادية,قاتل عمار بن ياسر , وقد صح عن رسول الله,انه قال (قاتل عمار وسالبه في النار) وهذا صحابي والنبي بشره بالنار,اين احاديثه؟ لاتعنينا,وهكذا , الحكم بن أبي العاصي بن امية بن عبد شمس ابن عم سيدنا عثمان–رضي الله عن عثمان- ولا رضي الله عن الحكم طريد رسول الله ,وأبو مروان بن الحكم ,رأس من رؤوس الفتنة الذي ضرب طلحة بن أبي عبيد الله احد المبشرين بالجنة-رضي الله عن طلحة وأرضاه-الشهيد الحي, ضربه يوم الجمل بسهم فقتله,طبعاً من الذي قتل طلحة؟ بالاجماع ,مروان بن الحكم, الوسغ ابن الوسغ, الذي قالت له عائشة : (كذبت, و لكن انت فضض من لعنة الله و رسول الله, انت فضض من لعنة الله يامروان, تدعي ان القران نزل في اخي عبد الرحمن؟!), سيأتيكم في محله

في مرة أخرى أو في رواية أخرى قالت: أشهد أن رسول الله لعن أباك يا مروان وانت في صلبه,ملعون معناه ابن ملعون -والعياذ بالله-هؤلاء لو نفيناهم واستغنينا عما روو من احاديث ايّا كانت قليلة أو كثيرة لا ينقص الدين شيء بفضل الله تبارك وتعالى- فلا تقولوا لنا الطعن في واحد من أصحاب رسول الله وعينكم على من ؟ على أمثال هؤلاء . اذا هذه فكرة أموية , هذه فكرة سياسة وليست دينية,ليست من العلم الحقيقي , هذه فكرة سياسية, ممنوع أن تطعن في واحد والمقصود بالذات معاوية وأمثال معاوية,ممنوع وإلا أنت زنديق , لأن هؤلاء الواسطة في نقل الدين , نقول لهم :ليسوا واسطة , ليسوا يعنوننا,نريد أن ننفيهم كما ورد بالدليل والبرهان وننفي أحاديثهم ولن ينقص الدين شيئا,طبعا نقص لازم ومتعد,هنا استخدمناه متعديا, لن ينقص الدين شيءً . سياتي هذا بالتفصيل كما قلت لكم بالتفصيل في محله ان شاء الله تبارك وتعالى.

وقبل أن اغادر هذه النقطة وسأغادرها الآن -ان شاء الله تبارك وتعالى - وأمضي , أتساءل لماذا لا ترم أنوف هؤلاء؟ لماذا لا يحزنون ؟ لماذا لا يغضبون؟ لماذا لا يستثارون؟ مثلا حين يقرؤون من يتنقص بل من يثرب جداً على عبد الرحمن بن عديس البلوي, وقد قتلوه طبعاً في بلاد الشام,في لبنان , لماذا هذا صاحبي؟! ومن أصحاب بيعة الرضوان, عبد الرحمن بن عديس البولي,لانه من الخارجين على عثمان– رضي الله عن عثمان وأرضاه- الخروج على عثمان لا يحتمل , الخروج على علي عادي مافي مشكلة, حتى تدركوا اساس المسألة ,أساس المسألة دغل وموقف عجيب غريب لست أفهمه في الحقيقة,!!!! كما لم يفهمه هذا بتوفيق الله هكذا—سبحان الله بالأمس الشيخ أحمد الكبيسي يتحدث عن موضوع الصحابة ويقول: لست أفهم,؟؟؟ لم يستطع أن يفهم سرالعداء من أهل البيت.

لماذا هذا البغض لأهل البيت ؟, لماذا هذا التنقص لأهل البيت؟ لماذا هذا الإزورار والجفاء؟ لأهل البيت وعن أهل البيت؟ لا

يستطيع أن يفهم , عجيب , تتنقص معاوية ومروان بن الحكم وأمثال هؤلاء يغضبون جدا,ابدا, يقيمون الدنيا ولا يقعدونها,ومن خرج على عثمان وعلى هؤلاء, أبدا,هذا غير مغفور له .من خرج على علي ,ومن سب عليا,ولعنه واتخذ بغضته ولعنته دينه,ثقة؟؟؟ !. عجيب ،

لم زورت الحقائق على هذا النحو وعلى هذا الغرار؟ عبد الرحمن بن عديس البلوي يذهب إلى حيث ألقت,مع أنه صحابي , لا, خرج على عثمان, عمر بن الحمق وقتله معاوية , يذهب إلى حيث ألقت, مع أنه صحابي ,يقتل, لماذا لا؟ يقتل ,يذهب إلى حيث ألقت لماذا؟ لأنه خرج على عثمان!!!

خرج على علي مافي مشكله ,يلعن علياً,ما في مشكلة, يقولوا لا مشكلة ,غير صحيح لاتزور علينا . لا , مشكلة حقيقية .الحافظ بن حجر– رضوان الله تعالى عليه- وعلماء آخرون وكل من استخدم عقله, سيستشكل ما استشكل الحافظ ابن حجر,يقول الحافظ :ولم أزل استشكل, اي إلى أن بان له وجه الجواب, هذا معنى جملته,رضوان الله تعالى عليه- توثيقهم الناصبية غالبا,وجرحهم الشيعية مطلقا, ما معنى الشيعي ؟ من استعلن بمحبة الإمام علي عليه السلام وكرم الله وجهه- قال ابن حجر:سيَّما وأن علياً صح فيه :(لا يحبك إلا مؤمن ولا يبغضك إلا منافق) قال هذا حيرني ,لم استطع أن أفهم, هذا معنى كلامه, لماذا موقف علمائنا ورجالنا عبر القرون علماء أهل السنة والجماعة أنهم في الغالب والأعم يوثقون النواصب,بين مزدوجين لمن لا يعرف من هم النواصب,باختصار النواصب: هم الذين يتخذون بغض أهل البيت,ومعاداتهم ولعنتهم ديناً وقرباً إلى الله. تقول لي وهل هؤلاء موجودون ؟, طبعاً في القديم والحديث., ولا يزالون

ان شاء الله بعد أن ننهي هذه السلسلة ولكن ستأخذ وقتاً,حلقات طويلة هذه, سوف أعقد محاضرة مطولة عن النصب والنواصب,وتأثيرهم في علم الجرح والتعديل وأشهر النواصب وتأثيرهم في جرح الأحاديث,شيء عجيب ستسمعون أشياء عجيبة جدا جدا,تذهل وتحير , تجعل الحليم حيران, كمان تحير في البداية الحافظ ابن حجر, قال :الناصبي , والنبي قال في علي: (لايحبه إلا مؤمن ولا يبغضه إلا منافق) طبعا ناصبي ليس يبغض علياً فقط بل يلعنه ويعاديه يتمنى له ولأهله كل سوء,وكل ضر وشر– والعياذ بالله- طيب هذا منافق والمنافق كاذب, (وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ) , اذا كيف توثقون النواصب وهم منافقون؟ والمنافقون ماذا؟ كاذبون.

في واحد من رجال أهل السنة ,من رجالنا ومخرج له في دواويننا,اسمه عثمان بن حريز, هذا الرجل لمبالغته في النصب وكره الإمام علي -عليه السلام- عليه هذا الرجل من الله ما يستحق, للأسف الشديد هذا الرجل صار ينسب إليه فقال: فلان كان حريزي المذهب,تخيلوا!, يقولون حروري يعني من الخوارج , وحريزي المذهب يعني مثل عثمان بن حريز.

عثمان بن حريز كان بعد صلاة الفجر يلعن علياً سبعين مرة,وبعد صلاة العصر يلعن علياً سبعين مرة. أحد العلماء والأئمة استمع اليه وهو يقول: أنا عادلته من مصر تقريبا إلى العراق أوهكذا أو إلى الشام عفوا, فاستمعت إليه,ينال من علي ويتكلم في

علي,وقال لي: الحديث الذي يروى وهو حديث صحيح من قول النبي لعلي -عليه السلام- (انت مني بمنزلة هارون من موسى) قال ليس هكذا , هذا حديث غلط,إذا ما هو ما وجهه؟ قال له: انت مني بمنزلة قارون من موسى, شوف الكذاب , هذا كذاب, حريز بن عثمان , احفظوا هذا "كذاب" للأسف هذا وثقه علماؤنا, على أنه ناصبي

أبي حاتم ابن حجر قال :اتُّهِم بالنصب وليس يثبت عندي. رد عليه الحافظ ابن حجر ,قال:ثابت من وجوه , يقول لأبي حاتم ابن حجر انت تنكر الشمس في رابعة النهار؟وسود الإمام الحافظ بل بيض الله غرة أحواله مساحة عظيمة في تهذيب التهذيب من أقوال علماء وسادة علماء الجرح والتعديل التي تبرهن وتثبت بلا مثنويّه نصب حريز بن عثمان, وبغضه لعلي,وأتى فيها بالعظائم عند هذا الرجل,عن هذا الرجل التائه الضال - والعياذ بالله منه- (فَإِنَّهَا لا تَعْمَى الأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ) وكان عابدا , متعبداً,ذاكراً لكن يبغض علياً,ويتقرب إلى الله ببغضه! قال : النبي ما قال (أنت مني بمنزلة هارون من موسى),بل بمنزلة قارون من موسى . قال : فقلت له عمن تروي , في سند للكلام هذا؟النبي قال هكذا لعلي ؟! افلهذا زوجه ابنته فاطمة,هذا كلامي انا, افلهذا ادخر الله لعلي -عليه السلام-شرف أن تكون ذرية رسول الله من نسله ومن صلبه, افلهذا قارون من موسى؟! مثل قارون هو علي؟

قال سمعت الوليد بن عبد الملك , ماشاء الله , الوليد المجرم , ومعروف من هو الوليد بن عبد الملك,هذا إمام حريز بن عثمان وهو مصدق عنده, أصدق من علمائنا وأصدق من الرواة الأثبات الثقاة, قال سمعت الوليد بن عبد الملك على المنبر يقول هذا,عليك وعلى الوليد ما تستحقان, لاحظ الكذب الأموي معنى هذا أنهم كانوا يكذبون على رسول الله ,يكذب على المنبر يؤلف أحاديث,يذم بها عليا–عليه السلام- أين؟ تذم بها عليا؟! لا تستطيع ,كذب, العالمون يشهدون بكذبك لأنه ما أؤثر لصاحبي من الفضائل بالأسانيد الصحاح والجياد,ما أؤثر لعلي بن أبي طالب,كما قال الإمام أحمد واسحاق بن راهويه وإسماعيل القاضي الجهضمي وغير هؤلاء كثير, معروف اكثر صحابي له فضائل ثابتة بالأسانيد الإمام علي بن أبي طالب, ثابتة بالأسانيد مافي كلام, هذا كلام الإمام أحمد,الذي يحفظ ألف ألف حديث-رضوان الله تعالى عليه-ورحمة الله على الإمام أحمد إذ أنصف علي–عليه السلام- أمير المؤمنين حين قال: وسُئل عن علي ومسألة علي , فقال : يا بني ذاك رجل فتش له أعدائه عن نقيصة فلم يجدوا له , يستحيل أن تجد لعلي شي تنتقصه فيه شي,إقرأ سيرته , إقرأ تاريخه ,عجيب الرجل هذا , لذلك النبي قال له: (أنا منك وأنت مني)

وصح عن رسول الله أنه قال : (لايؤدي عني أو لا يبلغ عني إلا أنا أو رجل مني). من هو؟ علي, حين نزلت آيات سورة التوبة براءة, بعث الرسول الله–عليه السلام- بها أبا بكر–رضوان الله تعالى عليه وأرضاه- ثم نزل جبريل , قال:ي(ا محمد لا, لا يؤدي عنك إلا أنت أو رجل منك)هذه الآيه لأول مرة تنزل , ممنوع أن يؤديها الصديق,مع أنه الصديق الأكبر, ولا عمر ولا عثمان, أبدا,لأول مرة تنزل أول بلاغ , أول بلاغ لك,أنت من يجب أن يبلغ القرآن لأول مرة , أو هناك استثناء,من يفعل

هذا؟ رجل منك , الله أكبر,والحديث صحيح رواه ابن ماجه والنسائي وابن أبي عاصم وهو حديث صحيح بفضل الله-وإن تكلم فيه شعيب الارنؤوط ,على كل حال,هذا علي ليس له نقيصه , هذا من رسول الله, قال وأنفسنا وانفسكم ,في الصحيحين,(رجل يحبه الله ورسوله و يحب الله ورسوله) أخو رسول الله في الجنة وفي الدنيا,وقتلوه وزوج ابنته وذريته هنيئا لأبي الحسنين -عليه السلام- هنيئا لعلي

قال : يا بني ذاك رجل فتش له أعدائه عن نقيصة فلم يجدوا له, فماذا؟ قال:فذهبوا ووضعوا المناقب والممادح أو كما قال الإمام أحمد في أعدائه نكاية به,يؤلفون أحاديث في فضل معاوية وفضل أمثال معاوية نكاية بعلي حتى لا يظهر متفرداً, نسيج وحده, فرداً في مقامه-رضوان الله تعالى عليه-ومن مثل أبي الحسن, في نهاية المطاف لا يصح إلا الصحيح

و-سبحان الله- كلما افتكرت أو تذكرت أقول -جل الله تبارك وتعالى- ,وإن الذي جعل الحقيقة علقماً, لم يخلي من أهل الحقيقة جيلا - اللّهُمَّ اجعلنا منهم بحق لا إله إلا الله- من يقرأ التاريخ بتفاصيله ودقائقه, يقول : عجيب أن الحقيقة بقية كامنة في وسط هذا الركام من الائتمار بها , الائتمار المسعور والممنهج بها, كيف بقية الحقيقة؟ بقية لأن الله في كل زمان يخلق نفوساً ماجدة وأرواحاً طاهرة لاتؤثِر بالحقيقة شيئا, وسوف يأتيكم ربما-إن شاء الله- في حلقة متقدمة طرف مما فعل بأهل البيت, ليس من الشيعة الإمامية وليس من الشيعة الزيدية ,أبدا, من أهل السنة , أي إنسان يظهر محبة أهل البيت ,وهكذا,يتهم بالتشيع , ويعرض على السجن أو لسيف أو العرقبة أو القطع أو العذاب,شيء تقشعر له الجلود والقلوب.ماهو الذنب؟ الذنب أنه يحب أهل البيت.

عُلَيّ بن رباح ,هذا أحد المحدثين, أحد الرواة المحدثين اسمه عُلَي , وكان يغضب ممن يسميه عَلياً , يقول: لا أجعله في حل. لماذا يا عُلي؟ لأنه ولد في زمن صفوت الأمويين , وكان الأمويون يقتلون كل من إسمه عَلي, إسمك عَلي تُقتل , تُذبح, شيء مخيف. ليس فقط يلعن على المنابر ويقتل من يحبه,بل يقتل من يتسمى بإسمه,فعلوا كبني إسرائيل , يذبحون أبناءهم ويستحيون نساءهم, شيء عجيب. فأبوه طبعا لما علم بهذا وخاف على ابنه قال: هو عُلي وليس عَلياَ, اسمه عُلي بن رباح. إقرا في ترجمة عُلي في تهذيب التهذيب لابن حجر وإقرؤا قصة هذا الرجل مثلا, هذاطرف يسير فقط

على كل حال نترك هذه المقدمات وندلف الآن إلى موضوعنا-إن شاء الله تبارك وتعالى- الصحابي رضي الله عن أصحاب رسول الله وأرضاهم جميعاً. من هو الصحابي؟وحتى نكون على بينة. هذه المادة صَحِبَ ويُشْتَق منها الصَاحِب أو الصَحَابي والاسم صُحْبَة,ومصدر تأتي أيضاً , وصحابةً, لها وضع لغوي ككل الكلمات, ولها استعمال عُرفي وهناك الاصطلاح الشرعي, في نهاية المطاف ما يعنينا حقاً هو الاصطلاح الشرعي , وعالعادة وعلى الدستور ,دائماً الوضع اللغوي هو الأوسع والأكثر سعةً وانديا حاً, لماذا؟ لأن اللغة تأتي بالحقيقة وتحتمل دائماً المجاز. وتأتي بالمشترك اللفظي و لذلك هي الأوسع . فإذا تأملنا موارد هذه الكلمة في معجم العرب , في متن العربية,حتى في كتاب الله-تبارك وتعالى-النازل بالعربية, وجدنا أنها تعبر عن معنى

علائقي,في نهاية المطاف معنى علائقي , أيّ علاقة بين طرفين يمكن أن يعبر عنها بالصُح. ة
)لا يَسْتَوِي أَصْحَابُ النَّارِ وَأَصْحَابُ الْجَنَّةِ) اسمه هذا صاحب النار والآخر صاحب الجنة,والجنة ليست مما يعقل, والنار أيضاً.
إن جادل أحد في هذا ليس هناك مشكل.

اصحاب السفينة ,سماهم أصحاب السفينة, صحبة لما لا يعقل أصلاً ,ولعلهم ما ركبوا السفينة إلا لساعة من نهار ,أم ليس صحيحاً؟ بعد إذ قال الله- تبارك وتعالى-(يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكِ وَيَا سَمَاءُ أَقْلِعِي) وانتهى كل شيء, سماهم أصحاب السفينة لكن أصحاب الكهف مكثوا فيه ثلاثمئة وتسع من السنوات,مدة متطاولة, علاقة طويلة لمن لا يعقل أصحاب الكهف, أصحاب السفينة ,ساعة, ساعتين,ثلاثة,زايلوها أو تركوها. في حديث أنا صاحبك اليوم حديث أبي سعيد بن مسلم , حين قال أبو سعي لابن صيّاد , قال له: (أنا صاحبك اليوم), يعني سالازمك اليوم , صُحبة ,صار صاحب,لازمه يوماً أونهاراً أو شطراً من نهار , فهو صاحبه ذلكم النهار,أو في ذلكم الشطر, أصحاب اليمين وأصحاب الشمال (وَأَصْحَابُ الْيَمِينِ مَا أَصْحَابُ الْيَمِينِ , وَأَصْحَابُ الشِّمَالِ مَا أَصْحَابُ الشِّمَـ ِ (

أصحاب الرس, البئر, يقال الذين بعث إليهم خالد بن سنان ويقال هو من أنبياء العرب,على كل حال,قضية تفسيرية, اصحاب الرس في سورة الفرقان, أصحاب البئر . أصحاب الأيكة الذين أرسل إليهم شعيب-عليه السلام-وأرسل إلى مدين كما ارسل إلى أصحاب الأيكة في الأرجح, سماهم الله أصحاب الأيكة, والأيكة: هي الغيضة ملتف الشجر إذا اشتجر. يمكن أن يكون الصاحبان أحدهما مؤمناً والاخر كافراً (قَالَ لَهُ صَاحِبه وَهُوَ يُحَاوِرهُ أَكَفَرْت بِالَّذِي خَلَقَك مِنْ تُرَاب) , هذا مؤمن وهذا كافر لكنه صاحب.

النبي نبي وقد أثبت الله صحبته لقومه الكفار (وَمَا صَاحِبُكُمْ بِمَجْنُونٍ) ما بصاحبكم من جِنّة , أثبت صحبه لهم على أنه نبيُّهم الذي كفروا به وكذبوا به, هذه صحبة أيضاً ويمكن أن تكون الصحبة بمعنى الزوجية (وَأُمِّهِ وَأَبِ35} وَصَاحِبَتِهِ وَبَنِيهِ) الصاحبة هي الزوجة ,يعني تصحبك سنين عديدة,بقية حياتك ربما , والصاحب بالجَنْب, قيل هو الجار وقيل هو الرفيق في السفر وقيل هي الزوجة ,والصاحب بالجنْب في سورة النسء

على كل حال, هذه الكلمات أو هذه المادة ,فعل صحِب ومشتقات هذه المادة تكررت في القرآن الكريم في سبعة وتسعين موضعاً, ليس فيها في موضع واحد الحديث عن أصحاب محمد أو أصحاب رسول الله أو صُحبته ليس فيه أبداً. في ما يتعلق بصحبة رسول الله في موضع واحد (إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لا تَحْزَنْ إِنّ اللهَ مَعَنَا) وهو أبو بكر الصديق-رضي الله تعالى عنه وأرضاه-ما في كلام هذا مما تواتر عند الأمة, وإن طعن فيه الشيعة وزعموا مزاعم مضحكة , جتى قال بعضهم هم ليس أبا بكر الصديق , هو أبو بكر نفيع بن الحارث , عجيب جداً هذا من عتقاء ثقيف,وقصته معرفوه تماماً لكل أهل السيرة والمغازي الؤرخين ,ماليس له علاقة مطلقاً

على كل حال, (إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ) هذه اللغة لغة واسعة . صاحب اليمين وصاحب الشمال ورد في الأحاديث, المَلَك الذي يكتب الحسنات والآخر الذي يكتب السيئات .إذاً يبدو أن اللغة, الوضع اللغوي, وضع شبه محايد,وساع ومرن جداً, هذه جملة محايدة بمعنى أنه لا يقتضي بذاته لا مدحاً ولا ذماً إذا أثبتنا الصحبة لأحد من الناس لحق من الناس , هذا لا يقتضي بذاته مدحاً كما لا يقتضي ذماً,والعجيب من أوسع ما توسعت فيه اللغة وجرى عليه المصطفى-عليه الصلاة وأفضل السلام- أن المشاركة في بعض الصفات قد تسوغ إطلاق الصحبة والنعت بها , في صحيح البخاري (إنكن صواحب يوسف) , وفي رأسهن عائشه—رضوان الله عليها- (إنكن صواحب يوسف) , أين يوسف وأين عهد النبي؟ قال انت صواحب يوسف لماذا؟ للاشتراك في بعض الصفات مع صواحبه فقط.

هذا بذاته لا يقتضي المدح أو الذم فنأتي الآن إلى العُرْف , العُرْف المعروف الذي لا يزال معروفاً إلى يوم الناس هذا , العُرْف قيّد الصُحبة بالملازمة الطولية , عُرْفاً, ستقول لي ما هو حد هذه الملازمة؟ هذه مسألة عُرفية ليس لها حد محدود, لكن بالعرف, أشياء كثيرة بالعُرْف تُعرف , والعرف كافٍ في تعريفها ,العُرف لا يسمح أن يسمى صاحباً من صحبك نهاراً أو أياماً, العُرْف يقيّد الصُحبة بالملازمة الطولية نسبياً, بحسب العُرْف , فلان صاحبه, فأنت لا تسميه صاحباً من لازمك أياماً معدودات , تقول هذا من معارفي,ولكن ليس صاحبي . أصحابي فلان وفلان وفلان دون علان من الناس, هذا هو العُرف

نأتي الآن إلى الشرع وهذا الذي يهمنا. لكن قبل أن نتكلم في الاصطلاح الشرعي , هل بان لكم ووضح أن القران الكريم يستخدم هذه الكلمة وما اشتق منها على سنن العربية,استخدمه استخدامات لغوية, وكما قلنا اذا هي استخدامات محايدة لا تقتضي بذاتها المدح ولا الذم , إذا أردت أن تمدح ,فتمدح بدليل مستقل,إذا أردت أن تذم ,تذم بدليل مستقل, مستقل عن ماذا؟ عن الوضع اللغوي ,لا حجة الآن في الوضع اللغوي ,أنك تسميه صاحباً . طيب هل ورد مثل هذا في أحاديث رسول الله؟ نعم لكن هذا سيضح في مناقشة المذهبين في التعريف, في تعريف الصاحب أو الصحبة

يعني الرسول مثلاً حين يسمي بعض المنافقين اصحاباً له ,هل يسميهم على الاصطلاح الشرعي أم على الوضع اللغوي؟ على الوضع اللغوي,فمثلاً عبد الله بن أبي بن سلول , رأس المنافقين, توعده الله بعذاب شديد وهو الذي تولى من الكبر إفك أم المؤمنين-رضي الله تعالى عنها-معروف هذا , وفيه نزل (اسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْلَا تَسْتَغْفِر لَهُمْ) وصرح القران بكفره , لم يُجْدِيَه شي ,ولن يُجْدِيَه أنه دفن في جبة رسول الله ,كرامةً من رسول الله , عند الله الأمور مختلفة والنبي يعلم هذا ونحن نعلم والقرآن قرر هذا.

النبي حين استؤذن في قتله قال:(لا أحب أن يتحدث الناس أن محمداً يقتل اصحابه) معروف هذا , شائع ومشهور, وفي طبقات ابن سعد الطبقات الكبرة قال—عليه الصلاة وأفضل السلام- قال: (لعمري لنحسنن صُحْبته ما بقي بيننا أو بين أظهرنا) , هذه صحبة لغوية ليست الصحبة الشرعية.

ستقول لي بكل عام ما الفرق الصحبة الشرعية التي لم ننتهي إلى الآن تعريفها وحدّها و بين الصحبة اللغوية التي عرفناها تقريباً,لا, الصحبة اللغوية ليست بحد ذاتها مناطاً لا للمدح ولا للذم ,الصحبة الشرعية إن ثبتت في أحد وبلا شك هي مناط التفضيل والرفعة والكرامة والمدح والاعتبار , هذه صحبة شرعية أن تقول صاحب لرسول الله صحبة شرعية,طبعاً هذا له وزن كبير جداً جداً في اختصاص يختص بالسول والرسول يختص به ,هو صاحب رسول الله في اختصاص من الطريفين كما قال أبو بكر بن الطيب الباقلاني, إمام أهل السنة والجماعة في وقته- رضوان الله تعالى عليه-توفى س**403**ه وسيأتي النقل عنه بعد قليل- ان شاء الله تبارك وتعالى- هذا الفرق بين الصحبة اللغوية والصحبة الشرعية, هذه لغة وهذه شرع ,طيب والنبي استخدم هذا ,(في أصحابي اثنا عشر منافقا *في أصحابي يقول , كيف منافقاً؟ صحبة لغوية*, ثمانية منهم لايدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سنم الخيط) حذيفة قال: أشهد أنهم حرب لله ورسول, قال على الدوام , والنبي أخبرني بأسمائهم , معروف هذا أمين سر رسول الله قال: أنا أعرفهم , أعرف الاثنا عشر أربعة هؤلاء عفا الله عنهم* ربما كانوا مخدوعين , ربما تابوا وحسنة توبتهم, الله أعلم بحالهم * وثمانية تكفيكهم الدُبيله *داء مثل القرحة هكذا باطني ,يخرج في نحو الكتف ثم ينخر الجسم فيموت منه الإنسان*. قال هؤلاء تكفيكهم الدُبيله*يموتون بالدُبيله*إشارة النبي أعطانا إشارة, إياها حتى ننزد بها ,فإن ظننا في أحد من غير وبدل وأساء السيرة أنه منهم ثم بان أنه مات بالدُبيلة, ترجح لدينا -العلم عند الله – لكن يترجح لدينا أنه منهم . خاصةً أن سيرته وأعماله و مقابحه ومذامّه تشهد بذلك وتعلم به

والى الحلقه الثالثه قريب

ان شاء الله...

الحلقة الثالثة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى اله وصحبه ومن والاه ،

....

ونأت الآن في الحديث أو تفصيل القول في مسالة الصحبة وفق الإصطلاح الشرعي

لم يتفق العلماء على تعريف واحد للصحبة وللصحابي , أبداً , اختلفوا

,يمكن أن نميز بين هاته الاختلافات فنصنفها في مذهبين أو في طريقتين ،

طريقة الأصوليين, علماء أصول الفقه

وطريقة المحدِّثين,علماء الحديث, علماء الرجال,والجرح والتعديل إلى آخره ...

لهؤلاء طريقة ولهؤلاء طريقة .

طريقة الأصوليين

حتى لا يستغرب أحدكم إذا قرأ تعريف الصحابي والصحبة في كتب أصول الفقه,ووجد أنه يختلف عن تعريف الصحابي في كتب علم الحديث, نعم, هذه طريقة وهذه طريقة .علماء الأصول لهم طريقة في التعريف, علماء الحديث لهم طريقة.و سوف نرى مُسوِّغ كل من الطريقتين. لما نحى الأصوليون هذا المنحى ولما نحى المحدثون المنحى المخالف, فعلماء أصول الفقه لا يكتفون في إثبات الصحبة لرجل ما أو لإمراة ما بمجرد اللقاء مع رسول الله أو رؤية رسول الله مع الإيمان طبعاً والموت على ذلك كما فعل المحدثون , لا يكتفون بذلك أبداً

وإنما يقولون لا بد أن تطول ملازمته. طبعاً لم يُقَدِّروا حدّاً أيضاً, من الصعب هنا وضع حد . نقول لك مثلاً يعني تطول إلى سنة, لأنه لو قال هذا سيكون متحكِّماً بغير دليل ,هذا تَحَكُّم بلا دليل, لو استظهر بالإنس والجن على أن يثبت لنا أن هذا الحد هو الذي ينبغي أن يقطع به لما استطاع, لماذا سنة؟ لماذا ليست تسعة أشهر؟ أو سنة ونصف؟ لن يعرف, فالمسألة يُرجَع فيها إلى ماذا ؟ إلى العُرْف, يعني أن تطول ملازمته وصحبته للرسول , فإن ثبت ذلك عُدّ صحابياً مع باقي الشروط

ما هي باقي الشروط؟

أن يلتقي برسول الله ويصحبه فترة طويلة,عُرْفاً على الأقل , مؤمناً به وأن يموت على ذلك. لذلك وفق هذا الإصطلاح المنافق الذي أعلن إيمانه وإسلامه في خلاف ما في قلبه ,هل يعد هذا صحابياً؟ هذا ليس صحابياً

هذا مباشرةً مُخرَج من تعريف الصحابي, هذا منافق,غير ,ستقول لي لكن النبي قال: (في أصحابي) أنت عرفتم الجواب, النبي إستخدم الوضع اللغوي. هذه ليست الصحبة الشرعية حينما يقول (في أصحابي اثنا عشر منافقاً) يريد ماذا؟ الصحبة اللغوية , طبعاً,ليست الصحبة الشرعية كالتي قال: (لا تسبوا احداً من أصحابي) قال لخالد بن الوليد

وستأتي بالتفصيل في قصة الاختصام الذي وقع بين عبد الرحمن بن عوف , أحد العشرة, وأحد السابقين,من المهاجرين الأوّلين , اختلف معه خالد بن الوليد في قضية بني جُذيمة حين قتل أسرى بني جُذيمة إلخ... ,مشهورة القصة وهي صحيحة , فنال منه, خالد نال من حذيفة,فبلغ الأمر الرسول فغضب الرسول قال: (لا تسبوا أصحابي) وفي رواية (لا تسبوا احداً من أصحابي, فوالذي نفسي بيده لو أنفق أحدكم مثل أحد ذهباً ما بلغ مُدّ أحدهم ولا نصيف)

بمعنى أنه يقول لخالد أنت أسلمت متأخراً ووضعك غير وضع أمثال عبد الرحمن الذين أسلموا في أول يوم من الإسلام وأنت أسلمت

في الساعة الرابعة والعشرين, بلغة العصر, هو أسلم في أول ساعة وأنت أسلمت في آخر ساعة ,(لا تسبوا أصحابي) ,قال هذا من أصحابي, وخالد فهم الفرق ولم يَعْتَل,ولم يعْتِرض بالقول يا رسول الله ألست من أصحابك؟!, يعلم أنه وفق هذا الإستخدام ليس من أصحاب رسول الله ,لست من أصحابه ,لا, أنت من الناس الذين أسلموا , لكن هذا صاحبه, واضح؟ .ثم حتى في الصحبة الشرعية وهذا ربما استطرد به قبل أوانه , حتى في الصحبة الشرعية ليست رتبة واحدة.عموماً احفظوا هذه القاعدة ,المقامات المعنوية دائما لا تكون على غرار واحد ولا تكون بمثابة واحدة ,كل المقامات المعنوية تنطوي فيها مقامات بيْنِيّة , يعني الإيمان مقام معنوي صحيح؟ , هل الإيمان واحد؟ يعني إيمان الرسول كإيمان أي واحد منا , إيمان أبي بكر الصدّيق, أو علي أو عمر أو عثمان أو سائر العشرة, كإيمان الواحد منا؟ , إيمان هذا كإيمان الصدّيق أيضاً ؟ صعب, هذه مقامات كثيرة مثل العلم, مقام العالمية , العلماء يختلفون , كذلك الصحبة.

لذلك في الحديث الصحيح وهو في صحيح البخاري , لما تغاضب أبو بكر و عمر ...ذهب أبوبكر يبدوا أنه كان البادىء, اعترف بهذا هو, فذهب إلى عمر, فلم يقبل عمر – رضي الله تعالى عنهما- اعتذاره , يبقوا بشراً,نعم يعتريهم الضعف البشري والحِدَّة أحياناً ,

شيء طبيعي هذا – رضوان الله تعالى عليهم- وبعد ذلك كأن عمر ندم , وسبقه أبو بكر إلى رسول الله و ذهب يشكوه, يارسول الله

حدث كذا وكذا ولم يقبل مني , فإذا بعمر قد أتى, ذهب إلى بيت أبي بكر فلم يجده, فأتى, فلما رآه النبي جعل وجهه يَتَمَعّر,

وجه النبي يتلون ألواناً, من الغضب , كيف تُغضب الصدّيق؟ عجيب وهذا عمر, طبعاً, من عمر إلى جانب الصديق ؟ متى أسلمت يا عمر أنت؟ في السنة ماذا؟ في السادسة,بعد ثمانين من أصحابه, سبقك إلى الإسلام ثمانون لاحظ العدل , العدل النبوي المصطفوي, لا ليس عدل بعض العلماء الذين يريدون أن يسوًّا بين هؤلاء وبين معاوية الطليق ابن الطليق وبين أبيه, شيء غريب , غير معقول,أين الفهم الدقيق؟

الله يحب الإنصاف , نسأل الله أن يرزقنا الإنصاف والفهم في الدين, والقول بالحق بغير مرض ولا غرض ولا هوى كأن النبي يقول له متى أسلمت أنت؟ أسلمت بعد ثمانين, في السنة السادسة , هذا أسلم أول الرجال, أول الرجال أعلن إسلامه أبو بكر الصدّيق- رضوان الله تعالى عليه- ما عرض النبي الإسلام على أحد من الرجال إلا كان له كبواً ,تراجع قليلاً , إلا أبا بكر مباشرةً ,صدّق وسلّم . فجعل وجه النبي يتمَعّر حتى خَشِيَ أبو بكر أن الرسول يدعو على عمر أو يتكلم كلمة توبِقَهُ , تُهلكُهُ, إذا غضب عليه خلاص يهْلك ,هذا الرسول,نعم,والرسول لا يغضب إلا بحق, ولا ينتصر إلا للحق وللعدل , معروف النبي لا يغضب لنفسه , ما غضب لنفسه قط,لو نلْت من شخصه كشخص, لا يغضب أبداً, لكن إيّاك أنْ تنال من جناب الحق , فخَشِيَ أبو بكر وجثا على ركبتيه ,والنبي قال : (هل أنتم تاركوا لي صاحبي, اتركوا لي صاحبي),مرتين قالها النبي, (اتركوا لي صاحبي), من يعني بصاحبه, أبا بكر.

تقول لي وعمر أليس صاحباً له؟ بلا بلا - رضي الله عنهما- صاحب ومن أحسن أصحابه ولكن إذا صارت المسألة مقارنةً بينه وبين الصدِّيق ,لا, هذا أبوبكروهذا عمر,أقل , أقل, عند الله أقل , عند رسول الله أقل, انتبه , فرق كبير ست سنوات ,قال: (قلتم إذ بعثني الله إليكم كذبت , وقال أبو بكر صدقت). كأن النبي يقول له يا عمر , يوم قال لي أبو بكر صدقت , أنت كنت تقول لي كذبت,وظللت على هذا ست سنوات ,هذا معنى الحديث ,وهو يخاطب من ؟ بالذات عمر, (إذ بعثني الله إليكم كذبت , وقال أبو بكر صدقت, وواساني بنفسه وماله). فجثا أبوبكر وقال يا رسول الله , خاف على أخيه عمر, لاحظ الرحمة في أبي بكرالصدِّيق, وقال يا رسول الله: أنا كنت أظلم ,أنا كنت أظلم , مرتين

أنا البادىء , أنا الذي غلط أصلاً, لكن هو لم يحب أن يقبل تنصُّري ,أنا الغلطان فيه. خشيَ أن يغضب عليه النبي أكثر من ذلك. الآن سأسال سؤالاً وطرحه بعض العلماء,لو كان الذي اختصم مع أبي بكر علي بن أبي طالب, هل سيقول النبي اتركوا لي صاحبي قلتم إذ بعثني الله إليكم كذبت؟ لا , مستحيل, علي لم يقل هذا , مثلاً, لو قالها من أسلم في زمن أبي بكر, في أول أيام الإسلام, لن يقولها النبي , لن يقول هذه الجملة,لانهم لم يقولوا كذب.

حتى الصحبة الشرعية التي هي مناط الفضل والاعتبار,والمدح تتفاوت مقاماتها, فهمتم؟ لا تسوًّا يا إخواني, لا, بعض العلماء يريد أن يُسوِّي وكلهم صحابة,حين قلت أنا, لا يجوز لنا,ولا يسوغ, وليس يجمل بنا أن نجعل معاوية مع عمر بن الخطاب وأبي بكر وعلي وعثمان في قرن واحد, غضبوا منا, لايجوز , شرعاً لا يجوز,وسأبقى أقول هذا, حتى وإن أثبتم صحبته لا تجعلوه في

مقام هؤلاء , هذا ظلم,حقيقةً, ظلم لهؤلاء, وظلم لعقولنا, وظلم للحقيقة, من حيث أتى هكذا للبداية, دون أن نقف على مأْتيّات هذا الرجل,الذي هو معاوية,من حيث الأصل هكذا ابتداءً لا يجوز هذا ,وهذا هو العدل الذي -إن شاء الله- يريده الله ورسوله.

إذاً مذهب الأصوليين اشتراط طول الملازمة, عكسه تماماً مذهب المحدثيين,علماء الحديث . ابن حجر العسقلاني-رضوان الله تعالى عليه- قال: أحسن أو أصح ما ترجح لي في تعريف الصحابي, له تعريفان, في الإصابة له تعريف ,وفي نخبة الفكر,وهو أصغر كتاب لأكبر محدث في عصره , وفي أعصار حق. في الاصابة ماذا قال؟ قال هو من لقي رسول الله-صلى الله عليه وسلم- مؤمناً به ومات على ذلك , هذا الصحابي خلاص,ستقول لي ألوف لقوا الرسول,ألوف رأوا الرسول ومؤمنين, قال لك صحابي,حتى لو رآه خمس دقائق؟ قال لك خمس دقائق,طيب لو كان أعمى , قال لك لا يوجد مشكلة,لعارض , لم يره لعارض لكن إلتقى به, جلس معه واستمع إليه, روى عنه أم لم يروِ, لايوجد مشكلة , صحابي,طالت صحبته , قصر جدا, صحابي, المهم أن يكون مسلما يعني مؤمناً ويموت على ذلك.

في نخبة الفكر زاد شيئاً في الحد ,ماذا قال؟ وإن تخلل ذلك ردة . مثلاً لو واحد رأى النبي وسلم عليه ورد النبي السلام ثم ذهب صار صحابي.عجيب , لهذا لا تستغربوا أنه النبي– عليه السلام- يعني في بيعة الرضوان كان عدة أصحابه في المشهور كم؟ **2000**, الذين بايعوا بيعة الرضوان كم؟**500**, كما في كتب السير,ولما توفي رسول الله,قبل وفاته يعني , عندنا حجة الوداع آخر شيء,آخر الأحداث الكبار, كم كان عدة الصحاب**120** ألفاً , بهذه السهولة هكذا!! من ألفين عند الرضوان في**6** هإلى أول**11** ,إلى آخر حتى ال**10** ,**120** ألف!! قال لك نعم, لأن كل الذين رأوه في حجة الوداع أصبحوا صحابة, من ذكور , من إناث, صاحب .

ستقول لي جيد هذا اصطلاح لهم ,لا مشاحة في الاصطلاح, لكن المشاحة كل المشاحة والضيق كل الضيق أن تقول لي كل هؤلاء ثقات , كلهم عدول ,مغفورٌ لهم , نقطع لهم بالجنة ,هذا الذي سنناقشه. ممنوع أن تتكلم فيهم , ممنوع أن تنال أحداً منهم,لا لا لا, هذا سنناقش فيه صراحةً. هذا يبدوا أنه مبدائيّاً يعني قليلاً غير معقول , حقاً هو غير معقول, المحاضرة كلها لكي نناقش هذه المسألة. هل لهذه الدرجة يعني' **120** ألف , قال لك نعم كل من رآه, وإن تخلل ذلك ردة, بمعنى ماذا؟ هذا الصحابي الذي ثبت له شرف الصحبة وكرامتها , ارتد , ثم رجع أسلم ومات على الإسلام ,سواء إلتقى بالرسول أو ما التقى, مسألة فيها خلاف ,ابن حجر فصّل فيها القول لكن في الأرجح عنده يبقى صاحبياً.

مثل الأشعث بن قيس الكِنْدي, زعيم كِنْدة في وقته, الأشعث بن قيس, صهر الإمام حسن- عليه السلام- الإمام حسن يقال أنه تزوج إبنته التي يقال –والله أعلم- دست له السم , جعدة بنت الأشعث,وكان من رجال علي هذا, وهو الذي ألجأه أو ضمن من ألجأه إلى التحيكم, قال له يجب أن تعمل بالتحكيم. علي ما كان يريد بالتحكيم ,علي أذكى ممن يُخدع بالتحكيم , يعرف

أنها خطة أموية فظيعة,ماكرة, يعرف علي من الذكاء والبصيرة , لكن ألجأه أصحابه وكان في مقدمتهم الأشعث بن قيس. هذا الرجل صحابي صحيح ؟ لأنه وفد على النبي في السنة العاشرة, قبل وفاة الرسول بأشهر, ثم ارتد بعد ذلك مع المرتدين ,ونالته جيوش أبي بكرو أوتيَ به الصدِّيق موثقاً, مأسوراً, فعرض على أبا بكر أن يعود إلى الإسلام وأن يتزوج بأخت الصدِّيق وقد كان هكذا , و رجع, قال لك هذا صحابي , صحابي! نعم صحابي عندهم , لكن نحب أن نعرف أنه صحابي من الذين ارتدوا وحاربوا المسلمين في يوم من الأيام, وبعد وفاة رسول الله مباشرةً ارتد , هذا صحابي

عبد الله بن خطل كان صحابياً , وارتد في قصة مشهورة وإن النبي أمر وأهدر دمه وإن تعلق بأستار الكعبة وفعلا يوم فتح مكة قتله الصحابة وهو متعلق بأستار الكعبة, هذا مرتد إذا ليس صحابياً, لماذا؟ ارتد ولم يعُد إلى الإسلام بخلاف الأشعث بن قيس .عبد الله بن سعد بن أبي سرح , قريب سيدنا عثمان هذا, هذا الرجل كان صحابياً وكان كاتباً للوحي ,احفظوا هذه , حتى لا يُهَوّل علينا , يقول لك فلان كاتب للوحي , كأنه إذا المرء كتب الوحي يُعصم ويُحفظ, لا لا لا , كتابة الوحي شرف عظيم جداً لمن أخذها بشرطها ووفّى لها, عمل بالقرآن ,وحافظ على حدوده, ولم يخرق حداً للقرآن ومات على ذلك, شرف وأيُّ شرف, لكن تكتب الوحي وتعمل بضد الوحي تماماً على طول الخط أو حتى ترتد , لن ينفعك, فعبد الله بن سعد بن أبي سرح كان من كتبة الوحي ,وارتد -والعياذ بالله- ولكن عاد إلى الإسلام , وأصبح والياً على مصر , عندما أصبح مسلماً جعلوه والياً على مصر , وهذا الذي نستغرب منه ,يعني من صنيع بعض الصحابة-رضوان الله تعالى عليهم- لا ينبغي لمثل هذا الرجل الذي ارتد وكذب على رسول الله, هذا الرجل كذب على رسول الله على فكرة, نعم, تكلم بكلمات قبيحة جداً جداً في حق الوحي , لا ينبغي له حتى وإن عاد إلى الإسلام ,أن يُعطى منصباً عظيماً كأن يصبح والياً على مصر لخلافة المسلمين, لا ينبغي , لكن هذا الذي حصل ,لأنهم ليسوا معصومين , يجتهدون في هذه المسائل ,فيُخطِؤون وغير ذلك

إذا لدينا الآن طريقتان في تعريف الصاحبي: طريقة الأصوليين وطريقة المحدثين,قبل أن أفصل في كل طريقة على حدة ,أحب أن أقول كما وعدتكم , المسوّغ, لماذا اشترط الأصوليُّون طول الصحبة والملازمة؟ حتى يتحقق الاختصاص الحقيقي , يختص الصحابي بنبيه, والنبي يختص به, لماذا ؟ تعرفون لماذا؟ لان الاصوليين نظرهم وتلمحهم إلى العدالة, يريدون الصحابي العدل, المستقيم, حسن السيرة,وهذا لا يمكن الاستيثاق منه مع قصر المدة أو بالاعتماد على مجرد اللُّقية والرؤية, رأى النبي وانصرف وتقول لي صحابي ,غيرمعقول,لا, لابد أن يكون اختص برسول الله,لازمه مدة طولية نسبياُ,عُرفاُ,معذور براءته من النفاق وحسن سيرته-إن شاء الله- أن يكون على الجادة, هذا عدل, نحترمه ونحترم روايته المنقولة

بالنسبة للمحدثين المسوّغ لديهم شيء مختلف تماماً, تعرفون ما هو؟ في الرواية , يتعلق بالرواية, إتصال السند, ستقول لي كيف إتصال السند لم أفهم, أنا سأقول لكم ,من أهم الأشياء التي يُعنى بها المحدث هو أن يكون سند الرواية متصلاً, لا يوجد نوع من الإنقطاع, جميل واضح, الآن إذا قلنا الصحابي هو من طالت صحبته لرسول الله ,واختص به عليه الصلاة

وأفضل السلام- يصير من الصعب جداً أن نميز الصحابي من غير الصحابي, وعندنا ألوف رأوا الرسول وألتقوه و رَووا عنه ,أليس كذلك ؟ منهم من لم يروِ إلا حديث واحد فقط ,ألوف,فصرنا لا ندري أيهم نسميه صحابياء وأيهم لا نسميه صحابياً, لماذا؟ لأننا إذا اعتمدنا طريقة المحدثين في تعريف الصحابي التي شرحتها لكم, ثم ذهبنا فعدّلنا الصحابة, علمنا أن هذا الذي سميناه صحابياً إذا روى عن رسول الله فهو ثقة ,والسند متصل , لماذا متصل؟ لأنه ثبت له الرؤية, الرؤية تهمنا أنه فقط رأى الرسول, التقى الرسول ولو خمس دقائق,خلاص صحابي, والسند متصل, ومن جهة أخرى بالعدل هذا عدل لأنه صحابي, فلم نكلف أنفسنا عبئاً زائداً أن نبحث عن عدالته, هذا أسهل لي كمحدِّث,أقصِّر الفترة وأخفف المُّهمة, خلاص صحابي هذا عدل, وقطعاً بما أنه صحابي إذا هو التقى بالرسول وعلى هذا وضعوا المصنفات في أسماء الصحابة,لكي نعرف إذا وقعت على إسناد وفيه هذا الرجل يروي عن رسول الله أنه صحابي ,فالسند متصل, ليس تابعياً هذا, لو كان تابعياً يكون السند غير متصل ويكون حديث مُرسلاً, صحيح؟ هذا ليس مُرسلاً, هذا حديث متصل وهذا صحابي, ومن جهة أخرى هو عدل, قالوا نعدلهم جميعاً, فتخف المهمة والمؤونة عليهم, هذه طريقة المحدثين.

واضح بداهتاً أن طريقة الأصوليين أوثق وأدق,وألصق بالنص وطريقة المحدثيين أكثر إتساعاً وأقرب إلى الوضع اللغوي ,خلاص مجرد لقاء مجرد رؤية اللغة تسمح بهذا, اللغة تسمح أن اللغة تسمح أن يسمى هذا صاحباً, أنا صاحبك اليوم, اللغة لا تقيد بطول الملازمة أو الاختصاص كما يقيد العرف وكما يقيد الإصطلاح , فطريقة المحدثيين أدنى إلى الوضع اللغوي ,وطريقة الأصوليين أدنى إلى مقاصد النص الشرعي كما سيأتيكم بعد قليل بإذن الله- تبارك وتعالى

حسناً, من أبرز الزاهدين بالطريقة الأولى, طريقة الأصوليين, من الصحابة, الفاروق عمر ,ليس كل من رأى النبي صحابياً,والإمام علي وجابر بن عبد الله,وعائشة الصدّيقة, وأنس بن مالك-رضي الله تعالى عنهم وأرضاهم أجمعين- طريقتهم , أو طريقة الأصوليين على نحو هؤلاء الأجلة من أصحاب رسول الله,ليس كل من لقي هو صحابي عندهم. لماذا قلنا هؤلاء طريقتهم كذا؟ في نصوص عنهم ,آثار, ليس من عندنا , ليس بالتشهي, آثار, ثبتت عنهم , رُوِيت عنهم, تثبت ذلك, من غير الصحابة , من التابعين فمن بعدهم, سعيد بن المسيب , لكن النص عنه في ذلك ضعيف,أورده صاحب الكفاية في علم الرواية الإمام الخطيب البغدادي أبو بكر.شعبة بن الحجاج الذي يكاد أن يكون مؤسس علم مصطلح الحديث, الإمام أحمد في قول,والأشهر عنه القول الثاني, الذي وافق فيه طريقة المحدثيين, الإمام البخاري في قول والقول الأشهر والأقوى القول الثاني الذي يوافق فيه طريقة المحدثيين, الإمام مسلم, مسلم هذه طريقته.أبو داوود, يحي بن معين, أبو حاتم الرازي, أبو زرعة الرازي عصريُّه, الإمام العجلي , الإمام البغوي, الإمام أبو بكر الباقلاني ,هذا أصولي, الإمام الماوردي القاضي الشافعي ,عهد القضاة, الخطيب البغدادي صاحب الكفاية الذي ذكرته قبل قليل و صاحب تاريخ بغداد أو مدينة السلام ,ابن عبد البر حافظ المغرب,صاحب الاستذكار والتمهيد , أبو الفرج بن الجوزي-رحمة الله تعالى عليه- والإمام المازري

الإمام المالكي الشهير في شرح مسلم , والامام العلائي الشافعي , وابن الملقن وغير هؤا ء.

يوجد كثيرون,جماعة كثيرة من العلماء طريقتهم في تعريف الصحابي هي طريقة ماذا؟ طريقة الأصوليين, واضح؟ إذاً نحن حين ننحاز إلى هذا التعريف لم نأت ببدع من القول,لم تبتدع, نحن نتابع جمهرة كبيرة من العلماء ,من علماء الحديث ومن علماء الأصول أيضاً . الطريقة الثانية في الجملة هي طريقة علماء الحديث,جماهير علماء الحديث طريقتهم الطريقة الثانية. ولذلك لما سُئل أنس بن مالك- رضي الله عنه وأرضاه- هل بقى من أصحاب رسول الله أحدءغيرك ؟ ماذا قال؟ قال: بقي أناس من ألاعراب رأوه, أما من صحبه فلا, معناها يفرق بين ماذا؟ بمجرد الرؤية , رأوه والتقوا به, لا ليسوا صحابة,تسألني عن الصحابة؟ نحن الصحابة , يوم حجة الوداع, يوم فتح مكة,يوم كذا هذا كله كلام فارغ , ليست صحبة, ليسوا اصحاباً. قال أناس رأوه, أما من صحبه فلا, لأنه عُمِّر, وإن كان صحيح آخر الصحابة موتاً بالبصرة أبو حمزة أنس بن مالك صحيح, أما آخر صحابي موتاً على الإطلاق فهو أبو الطفيل عامر بن واثلة -رضي الله عنه وارضاه وعلى فكرة أليس هذا صحابي؟ صحابي جليل,بعض علمائنا طعن فيه؟ يطعنون في الصحابي , يقولون لا الصحابي ممنوع تطعن فيه, هذا طعن فيه, لماذا؟ لأنه كان من شيعة علي وأهل بيته, نعم كان يتشيع لهم , قال لك نعم هذا نطعن فيه, صحابي! , قال لك نعءن

هند بن أبي هالة ربيب من هذا؟ ربيب رسول الله , ابن سيدة نساء العالمين خديجة بنت خويلد- عليها السلام- ابن خديجة من غير طبعاً رسول الله من أبي هالة,وهذا ربيب الرسول, تربى في حجر الرسول, صحابي جليل وكريم , ومات شهيداً يوم صفين مع الإمام علي-عليه السلام- كان في جيش علي ولقيَ الشهادة ,ذكره البخاري في الضعفاء, ستقول لي كيف؟! هذا تناقض على أساس الصحابة كلهم عدول,مشكلة عنده هذا الرجل

قال أبو حاتم الرازي: هند بن أبي هالة وإن روى عنه قومٌ مجهولون,فما ذنبه حتى يضعه البخاري في الضعفاء؟!. قال هذا يا إمامنا, رضي الله عن البخاري وعن أبي حاتم , قال هل هذه علة وعذر أن تضعه في الضعفاء وهو صحابي, والمفروض أننا نوثق الصحابة , وهذا لم يبدُ منه ما يُجرح به,وما يسوِّغ وضعه في الضعفاء, لأن الذين رووا عنه هذه العلة قوم ضعفاء , غريب.

على كل حال ,في الكفاية للخطيب البغدادي,أشرت إليه,لكن السند حقيقةً ضعيف,السند ليس قوياً, قال سعيد بن المسيب الصحابي الجليل صهر أبي هريرة—رضي الله تعالى عنهما - الصحابة لا نعدهم إلى من أقام مع رسول الله سنة أو سنتين أو غزا غزوة أو غزوتين , أما حكاية يوم وشهر وشهرين , قال لك ليس صحابي,لكن هذا جهة السند ضعيف عن سعيد بن المسيب وإن شُهر عن.

قال الإمام ابن معين صديق الإمام أحمد بن حنبل الذي كان يتعصب لأحمد ويُجِلُّه جداً , بلغه عن أحد الرواة والائمة أنه

يتكلم في الإمام أحمد ,فلعنه, وقال هو حقيقةً أن يُضرب, يتعصب لأحمد وكان يجرِّح الشافعي , هذه مسائل نسبية حتى لا تقولوابن معين هذا مطلق ,كأنه رجل معصوم في القول ,لا لا لا, كان ينال من الإمام الشافعي و يتعصب للأمام أحمد هذا التعصب,وأحمد تلميذ الشافعي, لم يدع الدعاء له دُبر كل صلاة, تختلف أنظار العلماء- رضي الله عنهم وأرضاهم أجمعين وغفر الله لنا ولهم- ابن معين قال في محمد بن حاطب, هذا يُذكر في كتب الصحابة دائماً في محمد بن حاطب, المولود بالحبشة, قال: له رؤية ولا تذكرله صحبة ,اذاً فرق بين الرؤية والصحة.

طبعاً استقصاء هذه المسأله صعبٌ جداً جداً, حكاية له رؤية ليس له صحبة. أنا وجدت العشرات قمت بهذا بنفسي يعني,مثلاُ عودوا إلى كتاب أُسْد الغابة للإمام ابن الأثير الجزري في تراجم الصحابة مثلاً يقول بشير الحارثي: له رؤية ولأبيه صحبة , أبوه صحابي لكن هو رأى النبي لكن ليس صحابي, يفرقون,بشير ابن فديك قال ابن منده وأبو نعيم يُقال له رؤية,ولأبيه صحبة,يفرقون. ثعلبة بن أبي مالك , قال يحي بن معين له رؤية ,نحن نفرق بين الرؤية والصحبة , كما فعل مع محمد بن حاطب,وكما فعل أبو حاتم مع جماعة ممن يعدون في الأصحاب , ومنهم يوسف بن عبد الله بن سلام وعبد الرحمن بن عثمان له رؤية و ليست له صحبة, يقول أبو حاتم الرازي , وسيأتي. حاتم بن دغلة الكلبي له رؤية وصحبة , حُجيرة ولا تُعرف له لا رؤية ولا صحبة,لاحظ أنهم يميّزون, دخان أبو شعبة لا تصلح له رؤية ولا صحبة. عبّاد بن جعفر ذُكر في الصحابة لم تعرف له رؤية ولا صحبة له ,يميزون, والعطف للمُغايرة, عبد الله بن خبّاب له رؤية ولأبيه صحبة, الخبّاب بن الأرت,أدرك النبي صغيراً , الذين قتله الخوارج لعنة الله عليهم , هم الذي قتلوا عبد الله بن خبّاب, وقتلوا ابنه من رحم زوجه, استخرجوه وذبحوا! ,

د. عدنان ابراهيم

الحلقة الرابعة

بسم الله والصلاة والسلام على رسول الله.

في الحقيقة اختصاراً للوقت, لأنني كتبت زُهاء صحيفتين ونصف, وهذا بحث سريع يعني لم أتقصّ كثيراً, نقلت أيضاً من الإصابة لابن حجر , وأمثال هذه العبارات عن جماعة من الأئمة,تبصير المنتبه بتحرير المشتبه عن جماعة , تحفة التحصيل في ذكر رواة المراسيل للإمام العلائي عن جماعة, كثيرون هم الذين يقال فيهم مثلاً له رؤية ليست له صحبة , لأبيه كذا, يميزون ويغايرون بين الرؤية والصحبة, ستقع على العشرات مما ينبهك على أن هناك من فرق بينهما, ولم يعادل بينهما .

قال الإمام أحمد في مسلمة بن مخلد : ليست له صحبة, مع أن أحمد روى عنه قوله: وُلدت حين قد النبي –صلى الله عليه وسلم- وقبضه الله (صلى الله عليه وسلم) يعني قبض النبي – صلى الله عليه وسلم- وانا ابن عشر سنين, معناه قطعاً رأى النبي هذا, وإلتقاه غير مرة, الإمام أحمد نفى صحبته , لذلك قلنا لكم الإمام أحمد يروى عنه في المسألة قولان: قول كقول الأصوليين يشترط الملازمة الطويلة, وقول كسائر المحدثين أو كمعظم المحدثين, ولذلك علق الحافظ ابن حجر على قول الإمام أحمد بقوله: فلعله أراد الصحبة الخاصة, ما هي الصحبة الخاصة؟ هذا في مصطلح يبدو, قال لك الصحبة الخاصة الصحبة الشرعية يوجد الصحبة العامة, الصحبة اللغوية التي يتلمحها في تعريفهم أهل الحديث.

الإمام البخاري –رحمة الله عليه- في مقدمة التاريخ الأوسط, عنده التاريخ الأوسط,قال في المقدمة: كتاب المختصر من تاريخ هجرة رسول الله–صلى الله عليه وسلم- والمهاجرين والأنصار وطبقات التابعين لهم بإحسان. عجيب وهذا الذي سوّغ للعلماء أن يقولوا للبخاري قولان , لماذا؟ يقول الصحابة هم المهاجرون والأنصار, من ليس مهاجرياً وليس أنصارياًلم يبقَ إلا أن يكون تابعياً, ستقول لي تابعي مع أنه رأى الرسول؟ نعم , رأى الرسول , إلتقاه وربما روى عنه لكنه ليس صحابياً, وأقول لكم بالدليل بكتاب الله هذا المذهب هو القوي والأقوى, القرآن يسمي هؤلاء تابعين ولا يسميهم صحابة. الصحابة حسب القرآن الكريم هم المهاجرون والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان, واشترط القرآن الإحسان في المتابعة ليستحقوا وعد الله تبارك وتعالى .

إذاً لدينا مهاجري وأنصاري وتابعي. البخاري في مقدمة التاريخ الأوسط جرى على ذلك. الإمام مسلم وهذا قوله وليس له قولان في المسألة ,له قول واحد يواطىء به قول الأصوليين, قال في كتابه الطبقات : ذكر تسمية من رووا عن رسول الله-صلى الله عليه وسلم-من الرجال الذين صحبوه , ومن رووا عنه ممن رأوه ولم يصحبوه. واضح جداً أن مسلماً -رضي الله تعالى عنه وأرضاه- يميز بين الرواة من الصحابة والرواة من الذين رأوا الرسول ورووا عنه غير أنهم ليسوا صحابة,مما يدل على أن له مصطلحاً يختلف عن السائد في تعريف الصحبة , هو مصطلح الأصوليين, مثل مصطلح الأصوليين وبعض علماء الحديث . رجل رأى النبي مسلماً وروى عنه ونحن نروي عنه, قال لكنه ليس صحابياً, هذا ليس عجيباً لنا ,فهمنا لماذا يقول هذا. ممن رأوه ولم يصحبوه لصغر سنٍ أو نأي دار* النبي ما يصاحبه الصغار, النبي يصاحبه دائماً الكبار في الغزوات وفي الحل والترحال* أو نأي دار, جاء التقى بالنبي ساعات أو يوم أدرج على مضاربه وبقي هناك إن كان رجع, هذا استقصاء مني , إن كان رجع عن أمر رسول الله, الرسول أمره بهذا, فهذا لا يؤثر في صحبتة الشرعية كجماعة من الصحابة لا نطيل بذكرهم.

أبو حاتم الرازي ,من أئمة الجرح والتعديل هو وابنه عبد الرحمن,نعم,قال:حسين بن علي بن أبي طالب -رضي الله تعالى عنهما- ليست له صحبة ,طبعاً هو صغير, كأنه يشترط طول الملازمة مع البلوغ, لأن الحسين ولد في السنة الثالثة للهجرة , يعني توفي رسول الله وله نحو سبع سنوات,يعني هذا رأى الرسول آلاف المرات والنبي يضمه ويقبله وينزل عن المنبر ويقول والحسين ريحانتاي من الدنيا, ريحانتاي, أقول تعليقاً, من لم يشم رائحة رسول الله ورائحة رحمة الله ورائحة الجنة حين يذكر الحسن والحسين وحين يقرأ عنها فهذا في قلبه شيء, النبي يقول: (ريحانتاي), ماذا يشم منهما؟ ينبغي أن تشم كل عطر طيب يُذكِّر بالرحمة و بالآخرة,و بالمنازل والقربى.

بعض الناس يتحرك في قلبه شيء إذا ذكر علي أو الحسن أو الحسين أو أئمة أهل البيت, لا يعجبه ذلك ,لا يعجبه. نسأل الله أن يحفظ علينا قلوبنا- اللّهُمَّ آمين يا رب- وأن يحفظ علينا إيماننا,هؤلاء بَضْعة رسول الله, هؤلاء لحمه ودمه وعصبه وعظمه ,أبناؤه. قال ليست له صحبة, مصطلح لا يوجد مشكلة, بعض الناس يقول هذا يصدمنا الحسين لا ليست له صحبة عند أبي حاتم, أقول لا يضره, أيهما أشرف أن يكون من أصحاب رسول الله أم أن يكون ابنه,سِبطه؟ (حسين مني وأنا من حسين, أحب الله من أحب حسيناً وأبغض الله من بغض حسيناً) , قتل الله من قتل حسيناً, اجتهد فأخطأ , قتلوه بالاجتهاد الخاطيء.

على كل حال,فالحسين له شرف أعظم بكثير من شرف الصحبة ,أنه ابن رسول الله, أنه سِبْطُه, ذريته لحمه ودمه, لا يحتاج إلى الصحبة, لا يحتاجها حسين - عليه السلام- ابن رسول الله كفاه خلاص . أبوحاتم نفسه قال عن محمود بن الربيع, وهذا صحابي صغير من صغار الصحابة سناً, وهو الذي روى عنه البخاري في الصحيح: عقلت من رسول الله مجّةً مجّها في الدلو. قال

أذكرها هذه, كنت صغير,والرسول أخذ هذا وكذا ثم مجّ فيه , أعقل هذا, هذا صحابي رأى الرسول وعقل هذه المجّة . ماذا قال عنه أبو حاتم الرازي؟ له رؤية وليست له صحبة,ميز أم لم يميز؟ نعم فمذهبه مذهب الأصوليين-رضي الله عنه- وكما قال أبوحاتم في يوسف بن عبد الله ابن سلام الحبر اليهودي الذي أسلم , له رؤية وليست له صحبة,وفي عبد الرحمن بن عثمان - رضي الله تعالى عنهما- قال:له رؤية وليست له صحبة. بلديُّه وعصريُّه أبو زرعة الرازي, والإمام أبو داود السجستاني صاحب السنن,قالا كلاهما في طارق بن شهاب, وهذا صحابي أدرك الرسول رجلاً, لم يكن طفلاً صغيراً, عندما التقى بالرسول كان رجلاً, وفي حروب الردة كان في صفوف المقاتلين ضد المرتدين, لكن كلاهما قال في طارق بن شهاب : له رؤية وليست له صحبة , لأنها لم تطل, له رؤية, إلتقى بالنبي لكن ليست له صحبة.

نأت الآن إلى نُقول عن بعض الأصوليين غير هؤلاء ,هؤلاء علماء الحديث , أبوحاتم , الإمام أحمد, يحي بن معين إلخ.. , أبو زرعة , الإمام الباقلاني, وعجبت للتحريف, أين الأمانة العلمية؟ عجيب جداً , في بعض الكتب والمصنفات, يذكرون الباقلاني يعرف الصحبة على طريقة المحدثين, أبداً , الباقلاني له عبارة طولية,هذه العبارة في محلصّها في النهاية, أنه لا يرضى بنعت أحد أو بتشريف أحد بهذا اللقب إلا, قال : فوجب لي ذلك, أن لا يجري هذا الإسم في عُرف الاستعمال إلا على من هذه حاله, ما هي حالته؟ التي وصفها قبل سطر, من كثرت صحبة واتصل لقاؤه قال هذا هو, بعد أن ذكر أن اللغة تتوسع كما ذكرت لكم, قال لا نحن نحمل على العُرف,قال هذا الصحابي وإلا لا يكون صحابياً, هذا مذهب أبي بكر الباقلاني .

الإمام الماوري في ما نقل عنه الحافظ السيوطي في تدريب الراوي في شرح تقريب النووي- رضي الله عنهم أجمعين- الإمام الماوري أقضى القضاة الماوردي الشافعي قال:الصحبة يشترط فيها أن يتخصص بالرسول ويتخصص الرسول به. تريد مدة زمنية متطاولة هذا هو. الإمام حافظ المغرب ابن عبد البر- رضوان الله تعالى عليه- اشترط البلوغ في الصحبة كما أنه , ابن عبد البر أعني, لمن طالع كتابه كتابه الماتع الإستيعاب ,عنده كتاب في تراجم الصحابة إسمه الإستيعاب, لو قرأت هذا الكتاب, وأُنْكِرَ عليه في أشياء لأنه لا يأتي على هوى بعض الناس, أو على طريقتهم حتى نكون منصفين, في هذا ذم من الصحابة من لم تحسن سيرهم , ولم يفوا لله ولرسوله بعهدهم, كان يذمهم ويذكر بوائقهم,لا يفهم أن الصحابي معصوم أو محفوظ من الخطأ أو ينبغي أن نسكت عنه, أبداً, وإقرؤا الاستيعاب, وإقرؤا سيرة الوليد بن عقبة في الاستيعاب, سيرة معاوية بن أبي سفيان في الاستيعاب ,وأمثال هذين, وأبي الغادية,وحرقوص بن زهير,وأبو الأعور السلمي ,وسترون ماذا يقول ابن عبد البر في هؤلاء,و بسر بن أبي أرطأه ,لا يسكت عن أحد من هؤلاء, ابن عبد البر رحمة الله عليه.

الإمام المازري المالكي العلامة العظيم شارح البرهان للجويني في أصول الفقه قال: لسنا نعني بقولنا الصحابة عدول كل من رآه يوماً أو زاره عاماً أو اجتمع به لغرض وانصرف *ليس هذا الصحبي عندنا, هذا كلام لا نؤمن به * وإنما نعني به الذين

لازموه, وعزّروه ونصروه ,واتّبعوا النور الذي أنزل معه وأولئك هم المفلحون. ثم قال: في الصحابة عدول وغيرعدول* على هذه الطريقة في التعريف والخضوع للنص والوقائع الثابتة, يخرج لدينا أن في الصحابة عدولاً وأن فيهم من ليس بعدل* ولانقطع إلا بعدالة الذين لازموه, ونصروه واتبعوا النور الذي أنزل معه. بعض العلماء أعظم النكير على الإمام المازري بقوله هذه العبارة,قال لا , لا يجوز وهذا غلط ,وهذا فيه إخراج من الصحبة لأمثال فلان وعلان, لا يهمنا, يعني نحن نريد فقط أن نكفر الصحابة؟ ما هذه التعلة؟ كأنهم يريدون فقط أن نكثّر عدد الصحابة يكون أحسن, بالعكس, ليس لها علاقة هذه الكثرة.

الإمام ابن الملقن – رحمة الله تعالى عليه- يقول : فالمعروف من طريقة أهل الحديث أنه كل مسلم *يقصد الصحابي*رأى النبي -صلى الله عليه وسلم- وإن لم يصحبه, تتحدث أنت عن رؤية وليست صحبة, الرؤية شيء والصحبة شيء آخر,كيف تُعرّف الصحبة بالرؤية؟تقول لي من رأى النبي,كيف؟ هذه إسمها رؤية وليست صحبة,الصحبة لا تكون هكذا إلا لغةً فقط,صحبه دقيقة من يوم صاحب, لا يوجد مشكلة, لكن في العُرف وفي الإصطلاح وحسب النصوص لا يكون صحابي هذا , قال هذا معروف من طريقتهم, وإن لم يصحبه وطريقة الأصوليين أنه من طالت مجالسته على طريقة التبعي له والأخذ عنه , قال هذه الطريقة المَرْضية

الآن طريقة المحدثين, قرأنا الآن من طريقة الأصوليين,تكلمنا فيها بعض الكلام. طريقة المحدثين كما قلنا يعرفون الصحابي بأنه كل من لقي النبي أو رآه مؤمناًبه ومات على ذلك. زاد ابن حجر في نخبة الفكر, وإن تخلل ذلك ردة, حتى أنهم قالوا هل تعتبر صحبة من رآه ميتاً قبل أن يُدفن , النبي حين توفي أتى واحد وأسلم ورأى النبي, هو رأى النبي لكن النبي لم يره, بعضم قال نعم يعد صحابياً, شيء غريب, يتوسّعوا جداً في مسألة الصحبة, كما قلنا لكم من أبرز القائلين بهذا,عموماً هذا القول قول جمهرة المحدثين, من أبرز القائلين به الإمام أحمد وتلميذه الإمام البخاري في القولين الآخرين, ابن الصلاح ,ابن تيمية,ابن كثير,الإمام أبو عبد الله الحاكم المتهم بالتشيع يقول بهذا,وقد صنف الصحابة ثنتي عشرة طبقة في كتابه في معرفة علوم الحديث, نعم لأنه توسع مثلهم في تعريف الصحابي ,لكنه ينكر على الصحابي إذا لم تحسن سيرته,ويستقم سلوكه,لذلك كان لا يحدث بفضائل معاوية قط, وابْتُلي بسبب هذا,وابْتُلي, فقيل له : يا أبا عبدالله لو تحدثت بفضائل معاوية حديثاً حديثين ,فكان يقول لا يأت من قلبي, لا أتحدث ضد عقيدتي ,ضد فهمي للدين, قال لا أفعل هذا, من هذا؟ أبوعبدالله الحاكم النيسابوري صاحب المستدرك الإمام الحافظ الجليل , للأسف لما ترجم له العلامة الإمام الذهبي- رضي الله تعالى عنهما كليهما- قال وسئل عنه أبو إسماعيل الهروي الأنصاري, صاحب المنازل, الحنبلي المشهور, سُئل عنه فقال: رافضي خبيث , عن الحاكم,فقال الذهبي: الله يحب الإنصاف ليس رافضياً خبيثا لكنه شيعي, قال شيعي هذا, كان يظهر حب علي

وأهل البيت وفاطمة والحسنين وكذا,وفيه إنحراف عن معاوية, لا يتكلم عن معاوية بخير,لا يتحدث بفضائل معاوية, فذهب الإمام ابن حجر, أين تكلم الذهبي بهذا؟هذا في لسان الميزان, عفواً في ميزان الإعتدال في نقد الرجال, في ميزان الاعتدال يعرف هذا كل طلاب العلم هذا كتاب للضعفاء , لا يُترجم فيه إلا من فيه كلام . فالإمام ابن حجر وسّع هذا الكتاب وزاد فيه زيادات طيبة,وسمّاه لسان الميزان قال: بما معناه أبو عبد الله الحاكم أَجل مقاماً,وأعظم خطراً, وأشهر ذكراً,من أن يوضع في كتاب الميزان,قال أنا لا أوافق الشيخ الذهبي, ليس مثل الحاكم من يوضع في ميزان الإعتدال, جعلته من الضعفاء لماذا؟ ينتقد على الذهبي لماذا؟ لانه يتشيع, يكفي فقط جريمة أن تظهر حبك لأهل البيت وتقدم علي على بعض الصحابة ,إن قدمته على أبي بكر وعمر فأنت رافضي ,انتبه,هذا ما قاله ابن حجر, قال: تعريف الرافضي الذي يُقَدّم علياً على أبي بكر وعمر , تصبح رافضياً , يعني الرافضي هذا أخ الزنديق, شيء يشبه الزندقة , شيء فظيع جداً جداً. مع أن هناك زهاء ثلاثين من الصحابة كانوا يقدمون علياً على كل الصحابة, من الصحابة أنفسهم, هؤلاء رافضيُّون خبثاء؟ ومن الصحابة من قدّم زيد بن حارثة, أعتقد هذا ثابت عن أبي هريرة, كان يقول أحسن صحابي على الإطلاق ليس أبو بكر وعمر, زيد بن حارثة, عنده أدلة عليه,ومنهم من قدّم الشيخين وهؤلاء هم الكثرة الكاثرة, نعم. طبعاً أبوبكر يتقدم على عمر,ومنهم من رتبهم على ترتيبهم في الخلافة ,الأربعة, ومنهم وهم سنة الكوفة , وهذا تشيع يعتبر, من قدموا علياً على عثمان , أول شيء أبوبكر ثم عمر ثم علي ثم عثمان, قال لك تشيع , سُنّة الكوفة كانوا سُنَّة , وهكذا.

يعني المسألة ليست قطعية , هذه مسألة اجتهادية,ومنهم , هذا استقصاء سريع, ومنهم من لم يفضل أحداً على أحد هذه,طريقة الإمام مالك, صاحب الموطأ والمدونة الكبرى, الإمام مالك قال: لم أرَ أحداً ممن لقيت من الأشياخ, ممن أخذ عنهم العلم, يفضل أحداً على أحد من أصحاب رسول الله,ولكن كانوا يفضلون الجملة على الجملة. يعني نقول مثلاً أهل بدرأفضل من أهل بيعة الرضوان, أهل بيعة الرضوان أفضل ممن أتى بعدهم ,الجملة على الجملة, طريقة, مذهب يا أخي لا تُلزمنِ بأن أقدم فلان على فلان,وتجعل هذا ديناً, وإذا لم تأخذ به فأنت رافضي خبيث, أو أنت كذا, أو في قلبك دغل , لماذا؟ هذه مسألة اجتهادية مسائل علمية هذه يا أخي, لابد أن توسع فيها, لذلك كما أشِرت في خطبتي أمس,جيد جداً ولائق وسائغ,ومطلوب حتى ليس لائق وسائغ ,مطلوب في العلم سواء هذه العلوم أو علم المقالات والفرق , علم العقائد بالذات ,علم الكلام, أن تطرح وجهات النظر ,كل وجهات النظر على سواء كما هي حتى, في البداية من غير محاجة,حتى يتأنس طالب العالم بأن في المسألة أكثر من قول وأكثر من وجهة وأكثر من طريقة,وأكثر من مذهب. لكن دائماً طالب العالم كالعامي إذا كان يعتقد أن المسألة فيها قول واحد فقط أو قولان فليس بعد الحق إلا الضلال, فقولي هو الحق والباقي ضلال,إذا كان فيها خمسة ,ستة مذاهب تصبح المسألة صعبة ونتراجع ونقول المسألة فيها منادح للنظر,من مسائل الاجتهاد.

الإمام ابن عبد البر الذي ذكرته اليوم أكثر من مرة ما هو مذهبه؟ وهذا علامة كبير, حافظ المغرب هذا, صاحب الاستيعاب يترجم فيه الأصحاب , من أوسع الكتب ومن أحسنها وإن أُخذ عليه أشياء كما قلت على طريقة غيره, وصاحب التمهيد والاستذكار, مذهبه أن البدريين والرضوانيين لا يعدل بهم أحد, هؤلاء الأفضل على الإطلاق. أما من بعدهم, من بعد الرضوانيين, فقد يوجد في الأمة من هو خير من بعضهم, عنده ممكن, يعني ممكن يكون عمر بن عبد العزيز أفضل مثلاً من أمثال معاوية, وأبي سفيان وخالد وعمرو بن العاص وأمثال هؤلاء, لماذا لا؟ ما المانع؟ أنت لو سألتني الآن وهذا يغضب بعض الناس, لو سألتني وأجبتك عن ضميري, بل لا تسألني , سل نفسك, لو خيرت أن تكون معاوية بن أبي سفيان أو عمر بن عبد العزيز تختار من؟ لا أنت إختر لنفسك, عمر لم يقتل الصحابة ظلماً معاوية قتل بعض الصحابة ظلماً, ومعروف أنه قتلهم ظلماُ, صحابة, قتلهم صبراً وظلماً. معاوية أفسد على المسلمين خطة الخلافة جعلها بدلاً من أن تكون شورية جعلها ملكاً عضوداً كما أخبر النبي وصدق النبي فيما أخبر . معاوية عمل أشياء كثيرة سنذكرها بالتفصيل حتى لا يستعجل عليّ من ينتقد ,في محاضرة أطول من هذه عن معاوية, بالأدلة والأسانيد والتخريجات -إن شاء الله تبارك وتعالى- لكن ابن عبد العزيز لم يأته شيء, صنع العدل فقط, وأقام المعدلة بين المسلمين. أنت تريد أن تُحشر بعمل أحدهما ,إختر لنفسك, سيُقال لا هذا كلام ضلال وباطل, وكلام عاطفي, ليس من العلم وسُئل عبد الله بن المبارك أيهما أفضل عمر بن العزيز أم معاوية؟ فقال: للغبار الذي دخل في أنف فرس معاوية وهو يُقاتل مع رسول الله خيرُ من ابن عبد العزيز كذا وكذا مرة. وهذا كلام عاطل عن كل حلية وبرهان من أذن لنا أن نفضل التراب على عباد الله الصالحين ,في تراب أفضل من عمر بن عبد العزيز؟ هذا كلام باطل. لا تستطيع أن تفضل التراب الذي مشى عليه رسول الله أفضل من عمر بن عبد العزيز, الشرع لا يأذن لك بهذا, ممنوع أن تقول هذا, ممنوع شرعاً.

في صحيح مسلم عن رسول الله, في الصحيح, أنه قال: (ثم نوديت في حديث قطف العنب الذي أراد أن يتقدم إليه لكي يقطفه ثم كع, قال: ثم نوديت (أسلمت وأسلموا, آمنت وآمنوا, هاجرت وهاجروا حتى لم أرَ لنفسي فضلاً على أحدكم إلا بالنبوة) . نقول لي الغبار, معناه أن فرس معاوية أفضل من ابن عبد العزيز كذا وكذا مرة . هذا كلام عاطفي, هذا الكلام العاطفي, وأنا متأكد أن ابن المبارك لا يقول مثل هذا , هذا من الذي نسبه , وضّعوه بني أمية إلى أمثال عبد الله بن المبارك, وإن كان قاله, هو ليس معصوماً- رضوان الله تعالى على ابن المبارك- أخطأ, في ظننا بلا مثنوية, لا يفضل لا الفرس ولا الغبار على مثل عمر بن عبد العزيز الخليفة الراشد الخامس, العبد الصالح, أليس كذلك؟ هذا هو , هذا الفهم في الدين, تقول لي غبار وكلام مثل هذا, ليس معقولاً يا أخي, نعم . فنعود -اللّهُمّ صلي وسلم على سيدنا محمد- قلنا هذا يُنسب إلى من ذكرنا . الآن يقول لي أحد أنت ذكر أنه لا مشاحة في الاصطلاح, لا تضييق الاصطلاح, من علماء الحديث من يصطلحوا على ما مشوا, نعم نعم, لهم أن

يصطلحوا على ما شاؤوا ,ليس لدينا مشكلة ,تعرفون أين تبزغ المشكلة؟ حين يصطلحون أن هذا حاله صحابيٌ , ثم يريدون منا أن نسلم وأن نخضع بأن من هذا حاله , وفق هذا التعريف,وهو صحابيٌ,عدلٌ, من أهل الجنة قطعاً, لا يجوز تنقصه ولا انتقاضه ولا نَيْلُهُ بكلمة مما ثبت من أفعاله, لا يجوز مطلقاً, وهوعدل بلا شرط غير الصحبة ,هذا الذي لا نقبله. كأنهم أسقطوا خصائص الصحابي في تعريف الأصوليين على الصحابي وفق تعريفهم. الأصوليون يقولون الصحابي: هو الذي طالت ملازمته واختص بالنبي... ,قالوا نعم , كل صفات هذا الصحابي سوف نسقطها على الصحابي وفق تعريفنا. يعني أي واحد ممن شاهد النبي في حجة الوداع هو صحابي, وهو عدل نقطع له بالجنة وكذا وكذا, هذا الذي لا نقبله لأنه مُصادم للكتاب والسنة, ومُصادم للعقل,الآن دخلنا في الجزء الأمتع من المحاضرة, كيف يُصادم هذا الكتاب والسنة ؟ والعقل أيضاً؟ سنرى, يحتجون علينا دائماً بالآيات , يا أخي لا يجوز, كيف تجرح من عدّله الله ورسوله,نقول أين في كتاب الله أن كل هؤلاء ممن سميتموهم صحابة عدول,لا يجرح أحدهم وإن كان مجروحاً في الواقع, قال تعالى:(لَقَدْ تَابَ اللهُ عَلَى النَّبِيّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالأَنْصَارِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ الْعُسْرَةِ مِنْ بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٍ مِنْهُمْ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ إِنَّهُ بِهِمْ رَءُوفٌ رَحِيمٌ) .

ما هي العسرة هذه؟ هي معركة تبوك في السنة التاسعة للهجرة. في الحقيقة لم تقع- بفضل الله - المعركة , وكفى الله الرسول والمؤمنين عن القتال,لكن كانت ستقع مع الروم, وسورة التوبة تفصل في ماجريات هذه الغزوة التي لم تقع,وفيها تخلف الثلاثة المعروفون وعلى الثلاثة الذين خُلفوا,كعب بن مالك, ومرارة بن الربيع وهلال بن أمية, هؤلاء الثلاثة الله أخبر أنه تاب عليهم أيضاً. جميل جداً , يقولون هذه الآية حجة , لماذا؟ لأن سورة التوبة من آخر ما نزل من كتاب الله- تبارك وتعالى- والعسرة كانت في السنة التاسعة,هذا الكلام حجة لنا, يقولون, بالعكس هذا الكلام حجة لنا عليهم وليس حجةً لهم علينا, كيف يا أخواني ؟ أنا سأقول لكم, في تبوك أو العسرة كم كانت عدة الصحابة الذين ذهبوا مع رسول الله , كانوا في جيش رسول الله؟ ثلاثين ألفاً, في الراجح المشهور,كانوا ثلاثين ألفاً. الأنصار والمهاجرون, الله قال عن المهاجرين والأنصار, الأنصار والمهاجرون إخوانهم لا يشكلون ثلثهم, أقل من الثلث حقيقةً. لماذا خص الله بتوبته المهاجرين والأنصار في هذه الواقعة؟ أليس في الآية إشارة إلى شيء ما ينبغي أن يُفهم؟ الله لا يقول أنا تبت على جيش العسرة , جيش العسرة فيه الطلقاء,الذين أسلموا يوم فتح مكة,فيه عتقاء ثقيف, فيه الأعراب , فيه الأخلاط من الناس, والله أعلم بنية كلٍ وغاية كلٍ . فالله اختصّ بتوبته من ذكر,قال أنا تبت على المهاجرين والأنصار والثلاثة الذين خُلّفوا,عجيب.

هذه حجة لنا واضحة وليست حجة لهم, نقول لهم وأين توبته على بقية الجيش؟ على ثلاثين ألفاً. تاب الله- تبارك وتعالى- على بضعة آلاف, والآخرون سُكت عنهم لأن الله أعلم بنواياهم,وأعلم بأحوالهم, منهم الصادق بلا ريب ومنهم من هو دون ذلك, هذا ينبغي أن يُسأل هذا السؤال,لم يُسأل. يُستدل بهذه الآية الكريمة على العوام, الناس البسطاء,يقول لا يا أخي القرآن قال,

الله قال, وهل نحن عندنا مشكلة مع المهاجرين والأنصار؟ رضي الله عن المهاجرين والأنصار, تاب عليهم بغير قيد ولا شرط هنا, لم يقيدهم بشرط. حفظ الله سابقتهم , كما يقول العلماء: لقد حفظ الله سابقة المهاجرين والأنصار فتاب عليهم.

وإذا الحبيب أتى بذنب واحد .... جاءت محاسنه بألف شفيع

رضي الله عن المهاجرين والأنصار, هذه أول الآية , ثم بعد هذه بقليل جداً , قال الله تعالى: (وَالسَّابِقُونَ الأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالأَنصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُم بِإِحْسَانٍ) , في شرط هنا, في الأتْباع , ما هو الشرط؟ الإحسان, إحسان الإتباع .

(رَضِيَ اللّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ).

نأت الآن إلى الآية نفسرها تفسيراً متمهِّلاً, (وَالسَّابِقُونَ الأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالأَنصَارِ(, (مِنَ) هنا قد تكون تبعيضيّة وقد تكون بيانية , تجنيسيّة, على نحو قوله- تبارك وتعالى-(هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ), يعني إجعل أزواجنا وذرياتنا لنا قرة أعين, غير ممكن أن أحداً يفهم أن (مِنَ) هنا تبعيضيّة, لا يوجد أحد يدعوا ويقول يا ربي إجعل بعض أولادي صالحين والباقي في جهنم, لا أبداً, إجعل كل أولادي,إجعل بعض زوجاتي صالحات مباركات والبعض الآخر إلى حيث ألقت أم قعْشم, أبداً, (مِنَ) هنا بيانية, -(هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا) يعني هب لنا أزواجنا وذرياتنا صالحين وصالحات, هذا المقصود. ف(مِنَ) هنا (وَالسَّابِقُونَ الأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالأَنصَارِ(, قد تكون بيانية, فيصير معنى الآية هنا السابقون الأولون الذين هم المهاجرون والأنصار, كما أن أُقول لك الفطاحلة الجهابذة الأفذاذ الألباء الفصحاء من العلماء الدعاة الجالسين معنا, المقصود كل هؤلاء كذلك, واحد يقول لي من هم؟ أقول هؤلاء الجالسين معك كلهم, ليس جماعة منهم فصحاء ألباء أذكياء لا لا لا, هذه (مِنَ) بيانية, قد تكون بيانية وقد تكون تبعيضيَّة, إذا كانت تبعيضيّة فيكون بعض هؤلاء , ليس الكل,بعض هؤلاء,(السابقون مِنَ) يعني في سابقين من المهاجرين والأنصار, وفي بعضهم غير سابقين , ستقول لي كيف يعني؟ الهجرة يا إخواني تمت في يوم واحد؟ تمت في عام واحد؟ أم إتصلت الهجرة؟ إتصلت,من يوم أذن بها رسول الله أو أذن فيها رسول الله ثم هاجر هو وصاحبه -رضي الله تعالى عن صاحبه وصلى الله على رسوله وآله وسلم - إلى يوم قال : (لا هجرة بعد الفتح ولكن جهاد ونية) واختلف العلماء هل امتدّت الهجرة إلى الفتح بمعنى فتح الحديبية أم امتدت إلى فتح مكة ؟ ستقول لي وهل الفتح إلا فتح مكة؟ نعم طبعاً, في صحيح البخاري, لكن كونوا- إن شاء الله - معنا بعد فاصل قصير نعود إليكم.

الى الحلقه5

الحلقة الخامسة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدلله والصلاة والسلام على سول الله وآله وصحبه ومن والاه.

في صحيح البخاري عن البراء بن عازب- رضي الله تعالى عنهما ,عن البخاري وعن البراء- قال: أنت تعدون الفتح فتح مكة و قد كان فتح مكة فتحاً, لا يوجد شك,فتح مكة فتح, ولكن الفتح الحديبية قال, فتح الحديبية قال هذا الفتح, الفتح العظيم , لذلك سورة الفتح نزلت عقيب الحديبية الرضوان .ابن حجر-رحمة الله تعالى عليه- في فتح الباري أقر بأن الحديبية كانت مبتدأ الفتح , مبتدأ الفتح العظيم, وكيف لا تكون فتحاً؟! وفي سنتين أثنتين , الحديبية كانت في السنة السادسة,فتح مكة كان في السنة الثامنة, فقط في زهاء سنتين دخل في الإسلام أكثروأضعاف من دخل فيه في المدة المُتمادية السابقة . قلنا عدد الصحابة مهاجرين وأنصاراًيوم الحديبية كان كم؟ ألفين , من بايع منهم تحت السَمُرة خمسمئة,يوم فتح مكة ارتفعت عدة الصحابة- بفضل الله – جيش الفتح, هذا جيش الفتح, الذين ذهبوا ليفتحوا, إلى عشرة آلاف , هذا يعني أنه دخل في سنتين فقط ثمانيةآلاف, أربعة أضعاف من دخل إلى الإسلام في تسع عشرة سنة , ثلاث عشرة في مكة وستة في الحديبية, في تسع عشرة سنة كان لدينا ألفان فقط من الصحابة, في سنتين تضاعفوا . وهذا يؤكد , صدقوني, يؤكد كما قلت أمس في الخطبة خير ما يمكن أن تنصر به الأفكار والحقائق جو المسالمة والمسامحة والحرية , لا يوجد إرهاب, لا يوجد قتل , و رَهْ ,الحقائق ستفرض نفسها بإذن الله – تبارك وتعالى – .يوم أدرك الناس أنه يمكن أن يسلموا وأن يستعلموا بدينهم وإيمانهم -إن شاء الله تبارك وتعالى- دونما خوف من إفزاع أو تهجير أوتذبيح, أسلموا بالألوف, رأيتم؟ إذاً مناخ السلام يخدم الحقيقة أم الباطل؟ يخدم الحقيقة أكثر , أترك الباطل يتبهرج,هذا الذي نقوله, هذا درس الحديبية , على كل حال.

ثم ارتفعوا بعد الفتح مباشرةً إلى اثني عشر ألفاً ,هذا الفارق أتى من أين؟ من الطلقاء, بعضهم حسن إسلامه وبعضهم لم يحسن إسلامه. أصبح اثني عشر ألفاً بضربة واحدة لا بأس, الحمدلله,(وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللهِأَفْوَاجًا), وهذه

السورة على فكرة نزلت قبل الحديبية, هذه السورة لم تنزل قبل فتح مكة ولا بعد فتح مكة, هذه نزلت قبل الحديبية (إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ) , وهو مروي عن كثيرين وسيأتي في وقته -إن شاء الله تبارك وتعالى .

إذاً الهجرة نقول مبتدؤها معروف, منتهاها إلى أين؟ إما أن يكون الى الرضوان وإما إلى فتح مكة. وسيأتيكم بعض الأخبار الصحاح عن رسول الله التي تُرجّح الرأي الأول,أنها ربما إلى الرضوان , صحيح أن النبي صحّ عنه أنه قال يوم فتح مكة : (لا هجرة بعد الفتح ولكن جهاد ونية , وإذا استنفرتم فانفروا), فلعله يكون قال ذلك لمناسبة اقتضت القول والتذكير به ,وإلا مبتدأ الفتح. ويمكن أن نقول الفتح عملية امتدّت من الحديبية إلى فتح مكة, وما تخلل ذلك هو داخل ضمن الفتح كخيبر في السنة السابعة, فكانت ضمن الفتح- بإذن الله تبارك وتعالى- كل هذا فتح.

على كل حال, لو أخذنا بهذا التقدير تنبني عليه أمور, لو أخذنا بالتقدير الثاني أو بالرأي الثاني, تنبني عليه أمور لكن على كلا التقديرين من أسلم بعد فتح مكة لا يدخل في الآية الكريمة , هذا يعني أنه لا يدخل في مسمى المهاجرين ولا الأنصار, فبقى أن يدخل في مسمى ماذا؟ التابعين. التابعي إما أن يكون من أسلم والتحق بمعسكر التوحيد بعد الحديبية, يعتبر تابعي,وهذا هو الأرجح لما سيأتيكم من أخبار صحيحة. النبي بعد الحديبية قال : (أنا وأصحابي حيّز والناس حيّز) , انقسمنا خلاص, وهذا كان يُغضب بني أمية , وسيأتيكم الحديث الصحيح عن أبي سعيد الخدري رواه أحمد, وبسند صحيح,يغضبهم جداً كيف تقول هذا؟! طبعاً , انتهى خلاص.والنبي قال يوم الحديبية هذا فارق أو فاصل بيننا وبين الناس, انتهى, من اليوم بدأت مرحلة جديدة, وسيأتيكم هذا بإسناده, وهو إسناد صحيح بفضل الله تبارك وتعالى.

على كلا التقديرين, لا نريد أن نكون أصحاب جدل طويل, على كلا التقديرين الذين أسلموا بعد فتح مكة يجب أن يكونوا من التابعين قولاً واحداً, بنص الآية الكريمة. الله يقول مهاجرون وأنصار وتابعون "بإحسان" . لماذا لم يقيد الهجرة والنصرة بالإحسان؟ أبداً,أطلقها, لأنه بمجرد الهجرة في الفترة المذكورة, وبالذات إذا رجحنا بأن الهجرة تمآدت إلى الحديبية. هذه الفترة كانت فترة العز والقوة والمنعة أم فترة الضعف والذلة؟ الضعف والذلة , قلة, كانوا قلة أصلاً, (وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنْتُمْ أَذِلَّةٌ), ليس أذلة معنوياً, إنما أذلة قلة , العزة للكافرِ , القليل ذليل,وإن كان هو الأعلى بإيمانه - إن شاء الله تبارك وتعالى- (وَأَنْتُمُ الْأَعْلَوْنَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ) نزلت هذه الآية بسبب معركة أحد , أعلى معنوياً,لكن من ناحية العدد هو ذليل بمعنى قليل. فكانوا في وضع الذلة والضعف, فالهجرة هنا لها إعتبار أم ليس لها إعتبار خاص؟ لها إعتبار خاص, وكل من هاجر في هذه المدة, من مبتدأ الهجرة في العهد المكي إلى الحديبية, طبعاً بالقطع هذا يعد من السابقين من المهاجرين, يعني من سابق المهاجرين , وإلا لم يكن من السابقين.

على كل حال, إذاً الذين أسلموا بعد فتح مكة ليسوا مهاجرين وليسوا أنصاراً ,وإنما هم تابعون. الله - تبارك وتعالى - قيد اتباعهم بالإحسان , فيصير مفهوم الآية أن منهم من أحسن ومنهم من لم يحسن, فمن لم يحسن يدخل في الوعد أو لا يدخل؟ لا يدخل, الله لم يقل أي واحد تابعي أسلم وخلاص, وصار صحابي على طريقة المحدثين , فهو موعود - إن شاء الله تبارك وتعالى- بالجنة, لا لا لا, قال يكون تابعياً محسناً.

فالذين قتلوا الصحابة أحسنوا أم أساؤوا؟ الذين استحلوا الربا, الذين أمروا بالمنكر ونهوا عن المعروف, وأمروا الناس باستحلال دماء بعضهم البعض, كما في صحيح مسلم من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص, يقول فها هو , يقول لعبد الله بن عمر, فها هو ابن عمك معاوية يأمرنا أن نفعل وأن نفعل, نأكل أموالنا بيننا بالباطل, سكت عبد الله بن عمرو وقال له : أطعه في طاعة الله, واعصه في معصية الله, في صحيح مسلم. الذين فعلوا هذا أحسنوا أم أساؤوا؟ اتبعوا بإحسان أم لم يتبعوا بإحسان ؟ هذا الذي علينا أن نتسآءل إزاءه. الله قال مهاجري وأنصاري وتابع بإحسان, كل من ليس مهاجرياً أو أنصارياً علينا أن نزِنَه وفق هذا الشرط الإلهي الكريم, هل اتبع بإحسان أم لم يتبع بإحسان,في سورة الحشر, لكن سيأتي- إن شاء الله تبارك وتعالى- لكي لا نستبق .

في سورة الحشر (لِلْفُقَرَاء الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِن دِيارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَاناً وَيَنصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُوْلَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ) , هؤلاءِ مهاجرون شهد الله لهم , للأسف هذه الطريقة لا ترضي الشيعة الاثنا عشرية , لا لا لا, حتى هؤلاء نحن نستثني أكثرهم,ونقول أكثرهم غيروا وبدلوا,هذا كما قلنا جفاء نسأل الله ألا نكون لا من أهل الغلو ولا من أهل الجفاء, نحب أن نكون من أهل الاعتدال والتوسط يا إخواني , ونحترم القرآن والنصوص والوقائق كما هي ,لا نحب أن ندخل أهواءنا,ومسبّقاتنا المذهبية ,لا, نريد أن نتقبل النص كما هو – إن شاء الله- الله قال:(أُوْلَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ) , الله هنا كأنه يتحدث عن قضية عامة, إذا كان لها شذوذ فشذوذ قليل, ليس العكس, لو كان معظم هؤلاء لا يستحقون هذه المدحة لما قال الله ما قال, هكذا العقل يقول.

بعدها يقول (وَالَّذِينَ تَبَوَّؤُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِن قَبْلِهِمْ), يتحدث عن من؟ عن الأنصار أصحاب الدار.

(لِلْفُقَرَاء الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِن دِيارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَاناً وَيَنصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُوْلَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ (8) وَالَّذِينَ تَبَوَّؤُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ).

الله أكبر - رضي الله عنهم جميعاً- عن المهاجرين وعن الأنصار. طيب الله يتحدث كما في سورة التوبة, يوجد مهاجرين ويوجد أنصار, عن من الحديث الآن ؟ عن التابعين, هيك بالأصل. لا تقول لي صحابة,مصطلحات عامة ,أصحاب رسول الله. القرآن لم يقل صحابة, قال مهاجرون أنصار تابعون ,انتهينا

إترك كلام العلماء و كلام الكتب , عليك بالقرآن , سوف نرى. قال : (وَالَّذِينَ جَاؤُوا مِن بَعْدِهِمْ) , ليسوا مهاجرين و ليسوا أنصار, وهذا إلى يوم الدين ,تنطبق على أولئك الذين يسمونهم صحابة وعلينا أيضاً, لكن تنطبق إنطباقاًأوّلياً,ويدخل فيها أوليّةً من؟ من يسمونهم صحابة ممن ليسوا مهاجرين ولا أنصار, (يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا), تعرفون هذا الجزء من الآية يؤكد أن (مِنْ) هنا للبيان أم التبعيض ؟ للبيان , (وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ) , كلهم سابقون –بإذن الله- إذا للبيان وليس للتبعيض, لم يقل لمن سبقنا من إخواننا بالإيمان, تصبح بالتبعيض, لم يقل هكذا. قال :(لِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ) إذاً كلهم هكذا. إذاً من هنا بيانية وليست تبعيضيّة, (سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ).

هذه الآية الثالثة من آيات الحشر توافق من آية التوبة ماذا؟ قوله تعالى: (وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ) . مقتضى الإتباع بالإحسان , بما تقول آية الحشر, حبهم والدعاء لهم,والاستغفار لهم, وبراءة وخلو القلب من الدغل والضغينة عليهم , أليس كذلك؟ والسؤال الآن, إقرؤوا الأحاديث الصحاح , وإقرؤا التاريخ , وإقرؤوا الروايات والأسانيد,وانظروا , هل بعض من سمي أو يتسمى بالصحابة ولأكن معكم واضحاً كمعاوية بن أبي سفيان , لأن القضية كلها بسبب معاوية, هل انطبق عليه هذا الشرط ؟ هل وفى بهذا؟ هل أحب علياً وهو من أول السابقين؟أم أبغضه ,وقاتله ,وشتمه , ولعنه وأمر بشتمه ؟ وكانت تقام الخطب لشتمه ولعنه وسيأتي هذا بالأدلة– إن شاء الله – في حلقة معاوية فقط, لا تستبقوا ولا تغضبوا , أقول لمن يسمع هذه المحاضرة, نريد الأدلة نحن, سوف نرى.

ولذلك ورد عن أم المؤمنين عائشة قالت: أُمِروا بأن يستغفروا للمهاجرين والأنصار فسبوهم وشتموهم. تُعرِّض بمن؟تُعرِّض بمعاوية,نعم. وحين سألها الأسود بن يزيد التابعي الكبير الجليل: يا أم المؤمنين ألا تعجبين لرجل من الطقاء*معناه من؟ ستفهمون الآن معاوية* ينازع أصحاب رسول الله. إذاً ميّز الأسود بين الصحابة وبين الطلقاء, ليسوا صحابة هؤلاء أكثر ما يقال فيهم أنهم تابعون, منهم من تبعهم بإحسان فرضي الله عنهم, ومنهم من لم يتبع بإحسان فأمرُهم إلى الله أو إلى ما قال رسول الله خبرعن الله فيهم , بعضهم أخبر بأنهم في النار,بعضهم النبي شهد عليهم بالنار, (قاتل عمار وسالبه في النار) , ذهب في ستين داهية , لن ينفعه, أليس كذلك؟ هذا هو يا إخواني , هذه هي المسألة هل هذا من الذين أحبّ ونَصر ووالى؟ (أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ), في التاريخ أن معاوية وهو يقاتل علياً دفع الجزية لملك الروم وظلّ يقاتل علياً. ما شاء الله

على "أودّاء بينهم ورحماء, وأشداء على الكفار". يدفع الجزية لملك الروم لكي يبقى يقاتل علياً. لماذا لم تضع يدك في يد علي, وتترك حظ نفسك وتقاتل ملك الروم؟ لا ,وقال لك تنطبق عليه الآيات (مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ) , يا جماعة اتقوا الله,الله يحب الإنصاف - الله تبارك وتعالى- يقول في سورة الحديد:

(وَمَا لَكُمْ أَلاَّ تُنفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلِلَّهِ مِيرَاثُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ لا يَسْتَوِي مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ أُوْلَئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِّنَ الَّذِينَ أَنفَقُوا مِن بَعْدُ وَقَاتَلُوا وَكُلاًّ وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَى وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ).

قال لك هذه الآية من أظهر آياتنا على تعديل الصحابة, الذين نسميهم نحن صحابة بطريقتنا التي عرّفناها لكم. قال تعالى: (وَكُلاًّ) هذه الآية استدل بها ابن حزم على أن الصحابة كلهم في الجنة, مع قوله تعالى: (إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُم مِّنَّا الْحُسْنَى أُولَئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ) في آخر الأنبياء. قال هذه الآية من الحديد (وَكُلاًّ وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَى) مع قوله :(إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُم مِّنَّا الْحُسْنَى أُولَئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ) ,يتحسّر بالنظر فيهما أن الصحابة كلهم في الجنة , كلهم من عند آخرهم, عجيب جداً هذا الاستنباط والفهم.

الله تبارك وتعالى يقول : (مِن قَبْلِ الْفَتْحِ) قبل قليل قلنا المسألة فيها مبحث , هل هو فتح الحديبية أم فتح مكة؟أو الفتح كله يمتد بين الفتحين وهذا يكون فتحاً واحداً. إذاً في قبل الفتح وفي بعد الفتح, إن قلنا أنه فتح الحديبية صار الكلام عمن أسلم بعد الحديبية,إن قلنا أنه فتح مكة دخل فيه الطلقاء وصار أيضاً الكلام عمّن أسلم بعد فتح مكة, وببين الفتحين.
لكن على كل حال, أنا سأقول, هذه الآية ولها أمثال في كتاب الله -تبارك وتعالى- وأحاديث أيضاً فيها من مثل هذه العمومات,إنفاق في سبيل الله وقتال. هل هي فعلاً على إطلاقها أم النصوص تقتضي تقيدها ؟ لابد أن تُقيّد واضح أن الإنفاق في سبيل الله والقتال في سبيل الله لا بد أن يُقيّد, كل هذه النصوص في الفضائل مُقيّدة أصالةً بالنية, (إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل إمرءٍ ما نوى). من أعظم الفضائل على الإطلاق الهجرة في سبيل الله , والآيات في القرآن بالعشرات , في رفع مكانة المهاجرين,لكن النبي قال لنا: (ومن كانت هجرته إلى دنيا يصيبها أو إمرأة ينكها فهجرته إلى ما هاجر إليه), والنبي قال لنا حين سُئل عن رجل يقاتل شجاعةً, ورجل يُقاتل حميةً, ورجل يُقاتل لتكون كلمة الله هي العليا, قال : (الذي يُقاتل لتكون كلمة الله هي العليا في الجنة), فقط هذا الذي يدخل الجنة.

ابن حجر –رحمة الله تعالى عليه- في الإصابة, يذكر قصة قزمان, قزمان كان أحد الصحابة ,قاتل أعتقد في أحد قتالاً شديداً, حتى قال الصحابة: إنه لم يُجزء عنا اليوم أحدٌ ما أجزأ فلان , يعني قزمان,قالوا عجيب هذا الرجل قاتل قتالاً عجيباً, فقال النبي: (هو في النار). قاتل قتال الأبطال هذا الرجل, لا, ليس القتال وحده بمجزٍ , القتال مع ماذا؟مع النية. قال لك أول

جيش يغزو القسطنطينيةمغفور له , نعم مغفور له بالنية, أما منْ غزَ ونيّتهالجواري والمال وليس الدار الآخرة فليس له شيء . في النسائي قال له : يا رسول الله ,الرجل يغزو وليس في نيته إلا عقال البعير, يريد عقال يعني حبل يربط بها فرسه أو بعيره , قال : (ليس له إلا ما نوى) , وإن قتل, يُقتل في المعركة وكان نيته يغزو ليأخذ حبل, يلقى الله وليس في نيته إلا ما نوى , ما نواه أخذه في الدنيا عند الله ليس له شيء , انتهى هذا الدين (إنما الأعمال بالنيات) , أنفق وقاتل نريد أن نعرف لماذا؟ يعني ستقول لي يوم حُنيْن, أبو سفيان كان في المعركة صحيح؟ ومعاوية كان ,وعتبة بن أبي سفيان كان,وصفوان كان, وجماعة , ولكن عندما صار في دبر على المسلمين ماذا فعلوا؟ إقرؤوا السير,كل سير الكتب والمغازي, انتبذوا على مكان عالٍ جلسوا يرقبون لمن تكون الدولة , سنرى, وبعضهم قال بطل السحر , ذهب سحر محمد , يوم حُنيْن, نعم يوم قاتلوا, ثلاثون ألفاً طلقاء وعتقاء ومن كله -ماشاء الله- وأعراب, حسب النوايا, ذاهب حتى يفعل ماذا ؟.

وسنرى في الدرس المقبل – إن شاء الله- من الذي سرق البعير في ذلك اليوم, يوم حُنيْن,سرقوا جمل , النبي غضب غضباً شديداً وأنكروا , لا لم نسرقه, سنرى من الذي سرق البعير هذا, وما هي أسانيد قصة البعير هذه. ما هذا الفقه ؟ تُحَكِّم قواعد الشريعة, لا بد من النية. قال له :يا رسول الله, إني أقاتل في سبيل الله وأحب أنْ يُرَ مقامي ومكاني* أن يرانِ الناس بطل مغوار صنديد شجاع* فسكت النبي عنه, فنزل قوله تعالى: (قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا). نعود إلى قزمان النبي قال: (هو في النار) , الصحابة استغربوا , في النار؟! خلاص صدق رسول الله,ينطق عن الغيب هذا. فأصابته في آخر النهار جراحاً , جُرح الرجل, فأتوه وقالوا هنيئاً لك الجنة, قال: جنة ؟ جنةٌ من حرْمل, ما قاتلنا إلا عن الأحساب. جنة ماذا قال لهم, بلا جنة بلا كلام فارغ, رجل زنديق هذا, هذا كذاب ما عنده إيمان, ها هو قاتل, الله أعلم بنيته وفي الخبر القتيل يكون بين الصفين والله أعلم بنيته لذلك عمر قال لإن كان كل من قتل منا شهيداً إن شهداؤنا إذاً لكثيرٌ, قال لهم تعتقدون أن الشهادة لعبة هكذا, كل من يقتل يُقال أنت شهيد, لا قال لهم, الشهادة أمرها عجيب وصعب ومستصعب, تحتاج إلى النية أن تقاتل لا من أجل غرض دنيوي, لا من أجل أحساب ولا أنساب ولا تراب ولا حمية ولا انتقام , أبداً, لوجه الله, لأن فيها سفك دماء, لتكون كلمة الله هي العليا,وكلمة الذين كفروا هي السفلى هذا هو الجهاد في سبيل الله. إذا حتى في القتال والانفاق هذا كله لا بد أن يكون مقيّداً بالنية.

كَرْكَرَه أو كِرْكِرَه أو كَرْكِرَه, صحابي هذا كان, وهذا ثبت في الصحيح أنه كان على ثقَل رسول الله , ما المقصود بالثقل؟ على أهل رسول الله, كان يحرسهم ,والأموال والمتاع وكذا, اسمه الثقل, على ثقل رسول الله , وبعدها وُجِد هذا مقتولاً في المعركة,فالصحابة شهدوا له بالجنة, النبي قال: (هو في النار) , يا رسول الله مات كَرْكَرَه قال (هو في النار) , كَرْكَرَه, يبدو أنه مولى لرسول الله, والنبي يأتمنه على الثقل, على ثقله وأهله وحرمه. النبي لما بلغه أنه مات قال: (هو في النار) , عرفوا أنه يوجد

شيء, لا تقول لي قاتل ما قاتل- الله أعلم به- فذهبوا فبحثوا في متاعه فوجدوه قد غلّ عباءةً من الغنائم آخذ له ثوب, عالنار ,مباشرةً. ستقول لي والله أمر مخيف جداً . لا تقول لي صحابي اسمه معاوية وغير معاوية , قتل صحابة , أخذ أموال المسلمين , خرب الدنيا, شق عصا المسلمين, خرج على الإمام, بغى عليه, تسبب في مقتل عشرات الألوف – رضي الله عنه وأرضاه – وفي الجنة قطعاً قال ابن حزم, مسكين أنت تعاند قواعد الكتاب والسنة , تعاند قواعد الدين ,لابد أن تطبق قواعد الدين,لا تقل بما تشتهي أو بما عُلمت أن تقوله, قل بالحقيقة. هذا كَرْكَرَه و في أمثاله

ليس هكذا فقط ,لو قيل في أمثال هؤلاء وفي أمثال من وُعد بهذه الوعود إن هذه الوعود تقيّد أيضاً بالخاتمة,لأن القاعدة(الأعمال بالخواتيم) لابد أن تستمر على هذا إلى أن تلقى الله, لا تحبط عملك بأي طريقة ,تماماً كما تُخرج المشرك, لو واحد أشرك, يحبط عمله, لو واحد ارتد يحبط عمله, يحبط جهاده, كل شيء يحبط, لو واحد غيّر وبدّل وخُتم له –والعياذ بالله – بخاتمة سيئة, انتهى المسكين هذا, (إنما الأعمال بالخواتيم) , لابد أن نعرف خاتمة هذا الإنسان,لذلك روى الإمام مالك في موطئه, لكن هو بلاغ من بلاغات الإمام مالك, أن النبي – عليه الصلاة وأفضل السلام- قال في شهداء أحد: (هؤلاء أشهد لهم*في رواية أشهد عليهم أنهم – إن شاء الله – سبقوا إلى الرضوان مغفور لهم, لهم مقامهم, لهم جهادهم, لهم سابقتهم إلخ.. أشهد عليهم* فقال: قلت يا رسول ألسنا إخوانهم أسلمنا كما أسلموا, وآمنّا كما آمنوا وجاهدنا كما جاهدوا؟ إشهد لنا أيضاً, قال : (يا أبا بكر إني لا أدري ماذا تحدثون بعدي أو ما تحدثون بعدي). قال له لا أعرف الخاتمة , هؤلاء خُتم لهم- الحمدلله – كانوا مجاهدين ومهاجرين وأنصار وماتوا مجاهدين,خلاص أشهد لهم, أنتم مازلتم أحياء لا أعرف, أنا سأموت, أطلق النبي نبوءة,يعرف, قال أنا أعرف سأموت قبلك يا أبا بكر,هذا معناه,ولا أدري ماذا تحدثون بعدي,هل ستظلون على الدرب أم تغيروا وتبدّلوا, فبكى أبو بكر –رضوان الله تعالى عليه- وقال يا رسول الله أوئنّا لكائنون بعدك؟ لاحظ أين ذهب ذهنه, فهم, هذه هي المحبة الصادقة ,هذا هو أبو بكر لذلك نحن نحسن الظن جداً بأبي بكر, عكس إخواننا الشعية –الله يهدينا ويهديهم- نحسن الظن.هذا هو المحب الصادق, لا يوجد شك فيه , مستحيل أن نشك فيه, لم يقل لماذا لا تشهد لنا, يا ويلنا,لا لا لا ,المسألة الآن ذهب عنها ذهنه بالكليّة,صار ذهنه في شغلة ثانية, معناها أنك ستموت قبلنا,صار يبكي.هذه هي المحبة الصادقة, والله هذا لا يصدق من ممثل-أقسم بالله- يصدق من محب صادق وهو الصدِّيق –رضوان الله تعالى عليه- (إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ) القرآن أثبت له الصحبة الخاصة,(لا تَحْزَنْ إِنّ اللهَ مَعَنَا) قال *لا تحزن* لم يقل لا تخف ,أبو بكر ليس خائفاً على نفسه,حزين, أن يصيب النبي مكروه, هذا الحب الصادق.رأيتم كلام القرآن ؟ قشعر شعر رأسي وبدني والله, لم يقل له لا تخف, أبو بكر لا يخاف ولا تهمه نفسه, يموت ألف مرة لكن يبقى النبي سالماً, حزين أن يصاب النبي بمكروه, شفقته

على الرسول ألا يُصاب بمكروه, (قَالَ لَهُ لا تَحْزَنْ إِنّ اللهَ مَعَنَا), لم يقل له معي, اذا قال له معي فيها تعريض لأبي بكر بنيته يكفي أبو بكر هذا الشرف العظيم, معيّة ربانية خاصة, شارك فيها نبيّه وحبيبه وخليله,هذا القرآن, الحمدلله.

نسأل الله حسن الفهم وحسن الاعتقاد, (قال إني لا أدري ماذا تحدثون بعدي) فبكى أبو بكر وقال يا رسول الله أوئنّا لكائنون بعدك؟. حديث الحوض الذي بالحري سمعتموه عشرات المرات وهو في الصحيحين, وله ألفاظ مخيفة, وهذا الحديث الذي يكرهه بنو أمية, في مستدرك أبي عبد الله الحاكم أن عبيد الله بن زياد -عليه من الله ما يستحق- اللعين , الخبيث المخبّث, ابن مرجانة قاتل أبي عبد الله الحسين, هذا الأمير الذي أمر الجيش بقتل أبي عبد الله- لعنة الله على ابن مرجانة- هذا اسمه عبيد الله بن زياد (ابن سمية) بَعَثَ إلى زيد بن أرقم, قال له: أيها الشيخ , ما أحاديث تحدث بها عن رسول الله أن له حوضاً في الجنة ,ما دخلك أنت؟ . الإمام الحاكم روى هذا الحديث بإسناد قوي – بفضل الله- طبعاً لم يقل لنا ترك هذا لذكائنا ,وبنصف ذكاء ستفهمون السر, الآن سنقول لكم السر بنصف ذكاء,ليس بذكاء كامل. قال له: أيها الشيخ , ما أحاديث تحدث بها عن رسول الله أن له حوضاً في الجنة , قال له ما أحدث إلا بما سمعت منه , هو حدّثنا بهذا وحدثنا عن حوضه ووُعدناه, زيد بن أرقم من شيعة الإمام علي على فكرة, ومن الذين كانوا يقدمونه على الصحابة بما فيهم الشيخين-رضي الله عن الجميع- هذا مذهبه, مع زُهاء ثلاثين صحابياً آخر , هو منهم, ومنهم سلمان الفارسي, وأبو ذر, وعمّار, والمقداد ,وأبو سعيد الخدري, كل هؤلاء يقدمون علي على كل الصحابة, انتبهوا صحابة, حتى لا يقولوا زندقة , شيء فظيع, هذا رفض, إتركونا من التخويف بالكلام والألقاب نريد العلم,نريد الحقائق كما هي, مذهبهم طريقتهم, كلٌ له مذهبه وله طريقته, هذا ليس من صلب الدين, هذا ليس من العقائد, عل كلٍ مسائل اجتهادية, قال : ووُعدناه, قال له : ما أراك أيها الشيخ إلا وقد خرفت, قال له أنت خرفان,تهْرِف بما لا تعرف, تعرفون لماذا ؟ بعد الفاصل- إن شاء الله.

الى الحلقه **6**... قريبا

الحلقة السادس

الحمدلله والصلاة والسلام على رسول الله وآله وصحبه ومن والاه.

إخواني,ما الذي أغضب عبيد الله بن زياد , عامل بني أمية هذا, ابن الدعيّ ,زياد ابن سمية. ما الذي أغضبه في أحاديث الحوض؟ ليس مجرد وجود الحوض بالعكس هذا الحوض يفرح كل مسلم ومؤمن ومؤمنة أنه يوجد حوض نرِده ونشرب منه - إن شاء الله - ولا نعطش بعدها حتى ندخل الجنة, لا, الذي أغضبه أن أحاديث الحوض يجر بعضها إلى بعض و فيها الثابت الصحيح وبلا مثنويه وهو مخرّج طبعاً في الصحاح والمسانيد أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم – أخبر أنه سيكون قائماً على حوضه وحوله جماعة من أصحابه فيقوم رجل, يعني ملك بينه وبينهم فيقول لهم: هلم* كما قلنا في دروس التفسير (هلم) يمكن أن يُخاطب بها الجماعة كما يمكن أن يُخاطب بها المفرد والمثنى,والمذكر والمؤنث هلم إلينا, الملك يقول لهم هلم , يعني هلموا* فيقول النبي: إلى أين؟ فيقول: إلى النار والله *هذا في صحيح البخاري,هذا لفظ للبخاري,وفد وجماعة من أصحاب الرسول* فيقول الرسول –صلى الله عليه وسلم– ما شأنهم؟! لماذا؟! , فيقول الملك: إنهم لم يزالوا يرجعون بعدك القهقرة* غيّروا وبدّلوا هؤلاء*. في لفظ آخر, عند مسلم في الصحيح, فيقول النبي :سحقاً سحقاً, أي ليذهبوا إلى أبعد مكان وأسحقه,إذا غيّروا وبدّلوا. طبعاً في الحديث يقول: (أصحابي أصحابي),وفي رواية أيضاً (أصحابي أصحابي) فيُقال: إنك لا تدري ماذا أحدثوا بعدك, إنهم لم يزالوا يرجعون القهقرة,قال: ثم تكون زُمرة فيخرج بيننا وبينهم فيقول :هلم , فيُقال:إلى أين؟ فيقول: إلى النار والله,إلى أن قال في آخر الحديث وهو حديث مرعب, اسمعوا ماذا قال في صحيح البخاري, في الرقاق من صحيح البخاري ,كتاب الرقاق, معناه الرقائق,قال: فلا أرى ينجو أحدٌ منهم إلا مثلَ هَمَلِ النَّعَم, قلة قليلة تنجو, معظم هؤلاء إلى النار, إلى النار, بسبب ماذا؟ التبدل والتغيير والرجوع وعدم الوفاء لله ورسوله بما عاهدوا الله عليه ورسوله. الدين ليس لعبة, أن تأخذ يافطة مكتوب عليها صحابي وانتهينا , افعل ما تريد ولك الجنة, لا يوجد مثل هذا الكلام, أبداً.

في صحيح البخاري عن أم العلاء, إمرأة من الأنصار تقول: أُقْتُسِمَ المهاجرون قُرعةً, فطار لنا عثمان بن مظعون,ما معنى أُقْتُسِمَ المهاجرون ؟ معناه أن الأنصار اقتسموا المهاجرين,هذا في أول قدوم المهاجرين إلى المدينة المنورة , يعني تقاسمناهم لكن هذا مبني للمجهول, تقاسمناهم بالقرعة, هذا مع من وهذا مع من , أُقْتُسِمَ المهاجرون قُرعةً, فطار لنا , يعني طار في

سهمنا عثمان بن مظعون, في أسرة أم العلاء الأنصارية الطيبة , قالت: فكان عندنا حتى وَجِعَ الوجع الذي تُوُفِيَ فيه,مرِض عثمان بن مظعون ,هو لم يمت شهيداً, مات في وجع, وتوفاه الله- تبارك وتعالى – قالت : فقلت في محضر رسول الله هنيئاًلك الجنة* أو كلمة هذا معناها* فقال- عليه الصلاة والسلام : (وما يدريكي)* أنه سبق له الخير,شهدت له بالخيرعند الله* فقالت له : يا رسول الله,فمن يكون له؟! إذا لم يكن عثمان بن مظعون المهاجر, الذي فقد عينه في سبيل الله,الرجل الذي لم يتدنّس من الدنيا بشيء,الذي شهد فيه النبي حين دفنه بأنه لم يُصِبْ من الدنيا ولم تُصِب منه,الذي وضع حجرة قبره بيده الشريفة وقال أتعلّم بها قبر أخي ومن مات إليه من أهلي, هذا عثمان بن مظعون اذا لم يكن من أهل الخير ومن أهل الحسنى من يكون؟ فقال: (أما عثمان فقد أتاه اليقين من ربه* قال الذي نعرفه أنه مات* فوالله لا أدري وأنا رسول الله ما يُفعل بي؟ * قال الأمر كله إلى مشيئة الله , لا يوجد شيء تأخذ به بالمطلق من غير قيد ولا شرط, من أين جئتم بهذا الفهم للدين؟* قالت: قلت يا رسول الله لا أزكي أحداً بعدك أو بعده*بعد هذا الذي قلته لي لنْ أزكِ أحداً بعدك* . في رواية أيضاً في الصحيح وعند النسائي,قالت: فرأيته في المنام ورأيت له عيناً تجري* لماذا؟ لأنها قالت فأحزنني ذلك, أن النبي قال لها لا تشهد , لا نعرف مصيره عند الله- الله أعلم-أنا الرسول ولا أعرف مصيري والحديث في البخاري, لولا أنه في البخاري لقلت يغلب ظني أنه كذب, لأن الحديث مخيف* فرأيته في المنام ورأيت له عيناً تجري ,فأخبرت بذلك رسول الله -صلى الله عليه وسلم- فقال ذلك عمله الحمدلله خير , إشارة خير,أنه لديه عين تجري, ذلك عمله, هذا الدين فلا تزكوا أنفسكم تأتي وتعطيني شهادة على بياض, شيك على بياض, في حق من؟ في حق كل من رأى الرسول, بغض النظر عن نيّته نيّته يا أخي يعلمها الله, هل تستطيع أن تقول كل من رأى الرسول في الجنة وكذا وكذا, وإن كانت نيته كذا وكذا؟ سيقول لك لا لا , إذا كانت نيّته كذا وكذا خلاص. هذا الذي نقوله نحن , نقول أمر النوايا إلى الله ونحن نقطع أن منهم من لم تكن نيّته لا الله ولا الدار الآخرة ولا الرسول, وإن منهم من أفسد ومنهم من احتقب العظائم , ومنهم من غيّر وبدّل, ومنهم من فسق عن أمر الله, وتعدّى حدود الله , وظلم وبغى, كيف نعمى عن هذا الشيء؟ لكن – بفضل الله- أكرر للمرة الثانية هم الأقلون , كانوا قلة- بفضل الله عز وجل- معظم الصحابة الذين هم الصحابة ماشاء الله عليهم . إقرأ السِيَر للمهاجرين والأنصار ,ماشاء الله عليهم من أحسن ما يكون, بضعة آلاف صالحين, الذي غيّر وبدّل قلة قليلة, بعضهم النبي شهد عليه بالنار وأخبر عنه, حتى وإن كان من أهل بيعة الرضوان مثل رأس الخورج, النبي قال عنه, غيره مثل عبد الله بن أبي بن سلول ألم يكن من أهل بيعة الرضوان ؟ كان معهم , كان من الخمسمئة هل ستنفعه؟ هل سيدخل في قول الرسول: (لن يدخل النار أحدٌ ممن بايع تحت الشجرة)؟ لن يدخل, هو مستثنى من كلمة أحد,الله شهد عليه بالكفر,وبأنه– والعياذ بالله – من الخاسرين والهالكين, انتهى مع أنه بايع تحت الشجرة, عبد الله بن أبي بن سلول,رأس المنافقين, هكذا يكون الفهم في هذه المسائل إن شاء الله تبارك وتعالى .

حسناً, الله – تبارك وتعالى – يقول في آخر الأنفال :

(إِنَّ الَّذِينَ آمَنُواْ وَهَاجَرُواْ وَجَاهَدُواْ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللّهِ وَالَّذِينَ آوَواْ وَّنَصَرُواْ أُوْلَـئِكَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاء بَعْضٍ وَالَّذِينَ آمَنُواْ وَلَمْ يُهَاجِرُواْ مَا لَكُم مِّن وَلاَيَتِهِم مِّن شَيْءٍ حَتَّى يُهَاجِرُواْ وَإِنِ اسْتَنصَرُوكُمْ فِي الدِّينِ فَعَلَيْكُمُ النَّصْرُ إِلاَّ عَلَى قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَاقٌ وَاللّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ).

قال لك هذه الآية حجة لنا , حجة في ماذا يا أخي؟ قال لك الله أثبت ولايتهم لبعضهم البعض, هؤلاء أولياء ونحن نواليهم,يا أخي ما هذا الفهم ؟ وما هذه الطريقة في التفسير وفهم كلام الله؟ .هذه الآيات الجليلات من سورة الأنفال, متى نزلت سورة الأنفال ؟ في أول العهد المدني بعد معركة بدر, (يَسْأَلُونَكَ عَنِ الأَنفَالِ) ,أنفال ماذا؟ بدر, وقد تنازع الصحابة حولها حتى تلاطموا وتراموا بالأحذية وكذا, فأصلح الله بينهم في آخرها الله يقول هذا. ما دخل الطلقاء والعتقاء والوفود والأعراب في أهل هذه الأية الذين لم يكونوا إلا من المهاجرين والأنصار. ليس هذا فقط, بلاحظ آخر, بزاوية أخرى تصبح هذه الآية الجليلة حجة لنا عليهم, كيف؟ الآية تقول حتى الذين سبقوا إلى الإيمان والإسلام, الله قال: (آمَنُواْ) شهد لهم , حين لم يُسَلِّم للأعراب دعواهم الإيمانَ ,(قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا قُل لَّمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِن قُولُوا أَسْلَمْنَا) شهد لهؤلاء قال : (وَالَّذِينَ آمَنُواْ وَلَمْ يُهَاجِرُواْ) إذاً ثبّت لهم الإيمان لكنهم قصّروا في نصرة الرسول وأًصحابه بالهجرة, لم يهاجروا, حتى تتحق منعة أكثر, حتى يُكثِّروا سواد المسلمين, لا, بقوا في أماكنهم في مكة وفي غيرها, لمْ يُهاجروا. ماذا قال الله –تبارك وتعالى- هؤلاء ليسوا طلقاء, هؤلاء من الأولين ماشاء الله ,من الذين سبقوا للإيمان ولم يهاجروا, قال:(مَا لَكُم مِّن وَلاَيَتِهِم مِّن شَيْءٍ حَتَّى يُهَاجِرُواْ) ,لا ولاية, والوِلاية ماذا تعني؟ المحبة والنصرة , هذا معنى الوِلاية و الوَلاية, المحبة والنصرة. ليس هذا فقط قال: (وَإِنِ اسْتَنصَرُوكُمْ فِي الدِّينِ) , إذا اعتدى عليهم قومٌ من الكفار, فعليكم النصرة , (إِلاَّ عَلَى قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَاقٌ), قال لكن إن كان الذين اعتدوا على إخوانكم من المؤمنين الذين لم يهاجروا وليس لهم كامل الولاية والنصرة, كفار معاهدين بينكم وبينهم عهد ,لا تنصروا إخوانكم المؤمنين, أتركوهم.

عجيب , إلى هذه الدرجة ؟ وهؤلاء مؤمنون من السابقين ,أسلموا في البدايات ؛ قال لك حتى ولو . فماذا يكون القول؟ ما عساه يكون التقويم القرآني للذين أسلموا بعد الفتح, طبعاً ليسوا من الهاجرين قولاً واحداً وليسوا من الأنصار الذين تبوّءوا الدار والإيمان من قبلهم قولاً واحداً,,وقضوا حياتهم في حرب الله ورسوله؟ بعدها أسلموا الله أعلم بنواياهم منهم من حسنة نيته ومنهم من لم تحسن نيته ولا عمله . هؤلاء تدخلهم بالله عليك بهذه الطريقة التهويشية في عموم الصحابة وأنهم عدول ورضي الله عنهم وكلهم ممتازون من غير قيد ولا شرط وتريد أن تقنع المسلمين بهذا , والله لم يُدخل مؤمنين سبقوا إلى الإيمان في المراحل الأولى, لكن قصّروا فقط في الهجرة , قال لو اعتدى عليهم كافر أتركوهم , كافر مُعاهد طبعاً أو مُعاهِد,

بينك وبينه عهد, عجيب, لأنه ليس لهم تمام الولاية, بالعكس قال : (مَا لَكُم مِّن وَلاَيَتِهِم مِّن شَيْءٍ) نفاها من أصلها, فعلينا أن ننظر في هذا جيداً, ما عساه يكون القول في الذين أسلموا بعد أن انتهت الهجرة الشرعية أصلاً, إذا قلنا انتهت بفتح مكة , طيب ما القول في الطلقاء؟ الذين أسلموا بعد أن انتهت الهجرة (لا هجرة بعد الفتح) ليس الذين آمنوا في البداية وقصّروا في الهجرة, وهذا حكمهم قرآنياً, فلا ترفعوهم بالله عليكم اتقوا الله -تبارك وتعالى- ولا تقدموا بين يدي الله وبين كلامه, اتقوا الله –تبارك وتعالى- في الأحكام وفي الفهوم, لا ترفعوا هؤلاء إلى رتبة غيرهم ,ولا تسووا بين السابق واللاحق, وبين المحسن والمسيء ,وبين العالم والجاهل ,وبين الكبير والصغير, لا يجوز يا أخي بنظرية معينة تؤلفونها وتعتقدون حقِّيَّتَها وتسوون بين كل هؤلاء ,وتقول هذا دين دين, الصحابة كلهم, ليس هذا المنهج القرآني العظيم. يتعلق أو يعتلق بهذه الآية ما ورد في النساء(إِنّ الّذِينَ تَوَفّاهُمُ الْمَلآئِكَةُ ظَالِمِي أَنفُسِهِمْ قَالُوا فِيمَ كُنتُمْ قَالُوا كُنّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الأَرْضِ), وبإجماع المفسرين تتحدث الآية عن من؟ عن مؤمنين, آمنوا ولكن خذلوا الرسول ومعسكره فلم يهاجروا . أما المعذورون منهم فقد ذكر القرآن عذرهم وأقامه (إِلاَّ الْمُسْتَضْعَفِينَ), سنذكر الآية بعد قليل. لكن أما الذي لم يكونوا معذورين, كان بوسعهم أن يهاجروا وقصّروا ربما ضنّاً بالأرض وبالنخل وبالزرع, وربما حرصاً على البقاء مع الزوج والأولاد الذين لم يدخلوا الإسلام وقد حذر القرآن أن منهم (عَدُوًّا لَكُمْ فَاحْذَرُوهُمْ), تركت الهجرة من أجلهم , من أجل اموالك وأرضك أو من من أجل زوجك وأبنائك الله قال: (قَالُوا فِيمَ كُنتُمْ قَالُوا كُنّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الأَرْضِ),وما معنى الآية؟ فاضطررنا في يوم من الأيام أن نقاتل مع الكفار جيش المسلمين,أخذونا في القتال وقاتلنا المسلمين ونحن مؤمنون, هذا معنى الآية, ولذلك هؤلاء ماتوا في المعركة لكن ماتوا ظالمين لأنفسهم (ظَالِمِي أَنفُسِهِمْ) , معناه أنهم مؤمنون.

(قَالُواْ فِيمَ كُنتُمْ قَالُواْ كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الأَرْضِ قَالْوَاْ أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللّهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُواْ فِيهَا فَأُوْلَئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَسَاءَتْ مَصِيرًا) .

هذه الآية الكريمة من سورة النساء ألا تتناقض مع مذهب وطريقة المُرجئة ؟ بلا وربي, ستقول لي ما هي المُرْجِئة ؟ أو الإرجاء؟ هذا مصطلح يُطلق على معاني كثيرة, لكن أشهر معانيه وهو حيلة أموية , بدون كلام, كل من درس تاريخ الفِرَق, منْ أول من قال بالجبر؟ بنو أمية ,منْ أول من قال بالإرجاء؟ بنو أمية, فقهاؤهم وعلماؤهم ورواتهم, ما هو الإرجاء؟ لا يضر مع الإيمان معصية,أهم شيء أنك مؤمن,إبقى مؤمناً في قلبك وقلْ كلمة الشهادة- إن شاء الله- وكفى. قتلك, زنيت, ذبحت الصحابة, خالفت الإمام , فعلت ما تريد , مثل ما فعل بنو أمية وأتباعهم أنت – إن شاء الله – في الجنة . هذه الآيات ضد هؤلاء تماماً صحيح؟ إذاً تشطب على مذهبهم ,الله قال: لا, مؤمن يتظاهر بأنه مستضعف لأنه لم يهاجر,وقاتل المسلمين مع

الكفار.الله قال: (فَأُولَئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَسَاءَتْ مَصِيرًا 98 إِلاَّ الْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاء وَالْوِلْدَانِ لاَ يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَلاَ يَهْتَدُونَ سَبِيلاً فَأُولَئِكَ عَسَى اللّهُ أَن يَعْفُوَ عَنْهُمْ وَكَانَ اللّهُ عَفُوًّا غَفُورًا).

أقام الله عذرهم,هؤلاء مستضعفون , شيوخ كبار, نساء,أطفال صغار وصبية , أهلاً وسهلاً, لكن الرجال الأشدّاء غير مسموح. إذاً هذه حجة لنا وليست حجة علينا, وهذه تتعلق بالآية التي قبلها . ثم آية الحجرات :

(قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا قُل لَّمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا) الآن يقول لي أحد والله صح هذه الآية قاصمة ظهر ,لماذا؟ لأن هؤلاء الأعراب الذين قالوا للنبي آمنا صحابة, ولابد أن يكونوا على طريقة المحدثين صحابة, رأوا النبي وتكلموا أمامه وقالوا نحن آمنا يا رسول الله (قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا قُل لَّمْ تُؤْمِنُوا) يعني قل لهم, إذاً في لقاء وفي رؤية,(قُل لَّمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا),بالله عليكم , الآن سؤال قبل أن أكمل الآية, ببساطة وبسهولة الصحبة الشرعية التي هي مناط التشريف والتفضيل والمدح المثابة, تتعلق بدعوى الإسلام هكذا, ودعوى الإيمان أم بحقيقة الإيمان؟ لابد أن يكون الصحابي مؤمناً حقاً. إذا كان هذا هو معنى الصحبة ومناط الصحبة التي هي مناط ما ذكرنا , فيكون هؤلاء بحسب القرآن الكريم صحابة أم غير صحابة؟ لا يكونوا.

(قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا قُل لَّمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِن قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ وَإِن تُطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَا يَلِتْكُم مِّنْ أَعْمَالِكُمْ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ) , (إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ).

لاحظت؟ كأنه يقول إذا تريد الإيمان الحقيقي الذي هو فعلاً محدد للصحبة الحقيقية التي هي مناط الشرف والتفضيل والأفضلية والمدح والمثابة, هذا هو. (إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُوْلَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ) , وأنتم لستم منهم . إذاً هذه الآية يستخلص منها نفي الصحبة الشرعية لهؤلاء الأعراب الذين رأوا النبي أم لا يُستخلص؟ بطريق واضح, أنا بنظري الطريق واضح جداً,يقول لهم لستم منهم, لستم هنالك المسائل ليست بالدعاوى, هذا القرآن. طبعاً أحد يقول لي ياللعجب! فعلاً إنه عجبٌ عاجِب. يعني الآيات بالذات التي يستشهد بها لكي تمرّر لنا وعلينا فكرة أن الصحابة عدول وكلهم كذا وكذا وفي الجنة , كلها تشهد ضد هذا المذهب, بمجرد فهم يسير وقراءة للآيات في سياقها وفهم معتدل سوف ترى أن الأمر لا يساعد على ذلك أبداً ,أمر هاته الآيات الجليلات .

من أشهر الآيات التي يستندون إليها ويتّكئون عليها

(مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا).

يقول لك هذه الآية (مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ) فيدخل فيها معاوية والجماعة كلهم بدون كلام, هذا قرآن. لا لا لا, لحظة هذه من سورة ماذا؟ من سورة الفتح , سورة الفتح نزلت بعد فتح مكة أم قبل فتح مكة؟ قبل فتح مكة , ونزلت بعد الحديبية وإلى هذه اللحظة التاريخية ما هو الجهاد المأمور به , جهاد منْ؟ جهاد الذين أصبحوا في الغد طلقاء,الجهاد المأمور به هو جهاد أبي سفيان ومن معه ومعاوية,هؤلاء كانوا كافرين , كانوا في الكفر, والقرآن يقول هذه صفة محمد والذين معه ,هم كذا وكذا ثم أشداء على الكفار,هذا هو, الكفار الذين أُمِرْن بالشد عليهم وجهادهم حق الجهاد هم هؤلاء,فبالله كيف أدخلتموهم في الآية؟ فهمتم كيف ماشاء الله الاستنباطات العجيبة؟ شيء يضحك الثكلى, يبكي الموتى. تقول لي هذه الآية حجة تدخل معاوية وجماعته يا رجل اتق الله الآية قبل فتح مكة , والكفار المأمور بجهادهم والاشتداد عليهم هم معاوية وأبوه وأمثاله, الآية كانت تتناولهم أدخلتهم في الآية ؟! أي طريقة في التفسير هذه؟! عجيبة وغريبة هذه الطريقة, لا يجوز, الآية تصف لحظة تاريخية (رَّسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ) بعد الحديبية

ثم بالله عليكم هل معاوية ومسرف بن عقبة , وبسر بن أبي أرطأة, وأبو الأعور السُلَمي,وأبو الغادية الجهني, والوليد بن عقبة بن أبي مُعَيْط وأمثال هؤلاء الذين سنفصل لكم القول فيهم في محاضرات -إن شاء الله- جائية قادمة, هل هؤلاء كانوا أشداء على الكفار رحماء بالمسلمين أم كانوا أشداء على المسلمين؟ أذلُّوهم وأهانوهم ,استباحوهم ماذا فعل بسر بن أبي أرطأة ؟ إقرؤوا في التاريخ,كيف ذبح ابني عبيدالله بن عباس, أولاد صغار دون العاشرة, ذبحهما بالسكين أمام أمهما , فذهب عقلها ووُسْوِسَت , جُنّت المرأة , ما هذا الإجرام؟! . بسر بن أبي أرطأة , صحابي هذا, الذي قال فيه الدارقطني : له صحبة وليس له استقامة, قال إنسان منحرف هذا. بسر هذا أول من سبى النساء المسلمات, لأنهن كن في معسكر علي في البلاد التي كان ولاؤها للإمام علي, اليمن مثلاً كان عليها عبيد الله بن عباس. سبى المسلمات المؤمنات وبِعْنَ في الأسواق, بِعْنَ كإماء على حجم سوقهن,كان يُطلب منها ,تخيل مسلمة مؤمنة في سوق النخاسة وتكشف عن ساقها الشريفة المصونة, فتباع على عِظَم ساقها, إذا ساقها غليظة أو نحيفة. العرب تحب الساق الغليظة لأنها تحمل السمن واللحم . هكذا فُعل بالمسلمات أول نساء سُبين,واحد يقول لي يا للعار أهذا تاريخنا؟ هذا جزء من تاريخ الذين يتسمون بالصحابة,وهذا في زمن من؟ معاوية هذا كان في زمن معاوية وخلافته بيع المسلمات, إقرؤوا التاريخ

أنا أرجو من إخواني , أي إنسان يتفاجأ بكلامي, يقول هذا إنسان غريب أهو شيطان يضحك علينا؟أقول له بالله خف على نفسك, واصبر عليَّ ولا تبهت, إقرأ قبل أن تتكلم, فقط أنا أدعوك للقراءة بالله عليك, ثم هناك موقف عظيم نحن نُحَذِّر منه ونحذّر منه , ولسنا أولى بأن نُحَذّر,ولا غيرنا بأبعد من أن يُحَذَر,أقول له : لك موقف عظيم بين يدي الله يوم القيامة- والله العظيم- لا تتكلم من غير درس وعلم وبحث وتنقير,ابحث ونقِّر بعدها تكلم , وأنا متأكد منكم من سيصبح أشد مني في إطلاق بعض الأحكام, وإن شاء الله أدعو الله أن لا أحيد عن الحق قدر جهدي, لا يوجد عندي مصلحة أن أحيد-إن شاء الله تبارك وتعالى.

حسناً, مسرف بن عقبة هذا له صحبة,كان اسمه مسلم بن عقبة,غزوات بلاد الشام لبلاد المسلمين الآخرين,هذا غزا المدينة المنورة مرتين, تقريباً ستة وثلاثين للهجرة غزاها,وثلاثة وستين, واستباحها ,صحابي!, قتل, ذبح ,زنا في البنات, فقال للمهاجرين والأنصار وقعت الحَرّة, نقطة سوداء في جبين التاريخ الإسلامي , من فعل هذا؟ صحابي ,في خلافة بني أمية في المرتين, غير معقول. والصحابة أسموه مسرف بن عقبة ,إسمه مسلم بن عقبة, لا لا لا, قالوا مسرف بن عقبة –والعياذ بالله- وحين أتته منيّته فعلاً (فَإِنَّهَا لا تَعْمَى الأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ) , جعل يدعو الله ومرتاح جداً, وأنه ما تقرب إلى الله بشيء أحب إليه مما فعله بأهل المدينة, تخيل هذا الإنسان الأعمى, هذا صحابي على طريقتهم, ما هذا الصحابي الأصم الأعمى الضال التائه! قال -الحمدلله رب العالمين-الله يسّر لي ذبح من في المدينة -الحمدلله -في سبيل ماذا؟ في سبيل يزيد بن معاوية أبي سفيان,غير معقول.

فهذا من الذين قال الله فيهم قبل فتح مكة :(أَشدّاء عَلَى الكُفّار رُحَماء بَيْنهم) ؟هذا من الرحماء؟ يا أخي اتقوا الله, نعوذ بالله أن نكذب على الله أو أن نكذب على رسول الله, هذا نوع من الكذب ,حين تجعل هذا ضمن الصحابة وتريد أن تعمم في العدالة والمثابة أنت تكذب على الله ورسوله, فنعوذ بالله من هذا.

نأتي الآن إلى بعض الأحاديث,في الحقيقة أعرضنا عن بعض الآيات لأنه سيصبح الموضوع متطاولاً جداً, نأتي إلى الأحاديث, وعدتكم بحديث أبي سعيد الخدري الصحيح الذي أخرجه الإمام أحمد في سنده. هذا السند الذي أخرجه به الإمام أحمد,سند الجماعة, معناه أن السند أخرج به بخاري ومسلم وأصحاب السنن الأربعة وأخرج به أحمد,جملة أحاديث أخرجوا به, رجاله رجال الجماعة إلا الإمام أحمد وأحمد هو من هو؟هو أستاذ البخاري ,إلبه المنتهى في الجلالة والإيمان الحفظ- رضوان الله عنهم أجمعين- عن أبي سعيد الخدري قال: لما نزلت هذه السورة (إذا جَاءَ نَصْرُ اللهِ والَفَتْحُ ,ورأيتَ الناس...) السورة الكريمة,قرأها رسول الله-صلى الله عليه وسلم- حتى ختمها (إنّه كان توّاباً) وقال : (الناس حيِّز وأنا وأصحابي حيِّز). من اليوم في مفاصلة, لا أحد يأتي ويقول نريد أن نلتحق بكم,انتهى خلاص. كأنه يقول هذا حد الصحبة, الصحبة الشرعية

التي أعتبرها ويعتبرها الله اليوم انتهت, (الناس حيِّز وأنا وأصحابي حيِّز),وقال (لا هجرة بعد الفتح ولكن جهاد ونية) . واحد يقول لي واضح , معناه أن سورة النصر بعد فتح مكة, غير صحيح, هذه نزلت قبل الحديبية,سورة النصر نزلت قبل الحديبية, قال بهذا عبد الله بن عباس, وقال بهذا الإمام ابن الضريس,عنده كتاب في المصاحف وترتيب السور,مهم جداً ومعتمد هذا الإمام, كل من قرأ في تفسير سور القرآن,اسمه الإمام ابن الضريس, توفي في آخر المئة الثالثة ,أعتقد في **295** هـ , والإمام الداني- رحمة الله عليهما- اتفقا الاثنان على أن هذه السورة نزلت قبل الفتح ,وقلنا سورة الفتح نزلت بعد الحديبية مباشرةً, ولذلك تكون سورة النصر في الأرجح نازلة قبل الحديبية,لأن سورة الفتح نزلت بعد الحديبية مباشرةً , وسورة النصر في قول هؤلاء وغيرهم ,جماعة من العلماء قالوا نزلت قبل سورة الفتح والفتح بعد الحديبية, فيترجّح أن سورة النصر نزلت قبل الحديبية.

والى الحلقه **7** ان شاء الله قريبا.

الحلقة السابعة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وآله وصحبه ومن والاه.

إذاً سورة النصر تترجح أنها نزلت قبل فتح الحديبية , وهذا ذهب إليه أبن عباس, وعكرمة,والحسن البصري, ومقاتل,وكما قلنا ابن الضريس والإمام الداني - رضي الله عنهم وأرضاهم أجمعين- كلهم اتفقوا على أنها نازلة قبل سورة الفتح, والفتح نزلت بعد الحديبية مباشرة, فيترجح أن النصر نزلت قبل الحديبية أو زامنتها, فتكون إرهاصاً بالفتح الكبيرأوالفتح الأعظم ,الذي هو فتح الحديبية كما قال البراء بن عازب: أنتم تعدون فتح مكة هو الفتح وإنه لفتح,ولكن هم يرون ,أي الصحابة, أن الفتح هو فتح الحديبية حسناً, فالآن ما المقصود ؟ المقصود هو هل يجوز أو يسوغ أن نجمع بين حيِّزيْن مازَ بينهما رسول الله وفرّق؟ النبي قال : (الناس حيِّز وأنا وأصحابي حيِّز) , و (لاهجرة بعد الفتح ولكن جهاد ونية) ,كما قلت سيأتيكم خبرٌ بسندٍ صحيحٍ رجاله رجال الجماعة,يترجَّح به -إن شاء الله تبارك وتعالى- أن الفتح هو فتح الحديبية, النبي قال هنا , ستقول لي لكن هو قال يوم فتح مكة,نعم قلنا, وصحّ عنه أنه قال: (لا هجرة بعد الفتح), فيكون قالها لمناسبة اقتضت ذلك, وإلا فالفتح الأعظم هو فتح الحديبية . فهل يجوز أن نجمع بين حيِّزين فرق الرسول بينهما؟أبداً, ولذلك لما حدّث أبو سعيد بهذا الحديث في حضرة مروان بن الحكم , الآن عرفتم من هو مروان ومن هو الحكم أبوه, الحكم بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس ,عم سيدنا عثمان-رضي الله عن عثمان وأرضاه- وأبعد الله الحكم هذا وإبنه مروان . يُروى عنه في كتبنا,اقال لك ثقة هذا مروان , ثقة ماذا؟! هذا مصيبة ابن مصيبة,أبوه مصيبة وهو كارثة. كيف توثقون قاتل طلحة بن عبيد الله , أنا أستغرب والله, كيف توثقون رجل قتل أحد العشرة المبشرين بالجنة, طلحة بن عبيد الله, وتعرفون لماذا قتله ؟ طبعاً قتله في الجمل,قتله عندما اقتنع طلحة أنه ظالم للإمام علي, وأنه أعطاه صفقة يده وثمرة قلبه ثم نكث العهد,(فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّمَا يَنْكُثُ عَلَىٰ نَفْسِهِ) , ذكّره الإمام علي, فعاد مباشرةً,ولذلك يسألونني , لماذا أنت تفرِّق بين طلحة والزبير وعائشة من جهة, وبين معاوية ,كما هؤلاء حاربوه معاوية حاربه ؟ أقول لهم كيف لا أفرق؟ يعني الزبير –رضي الله عنه- فقط بمجرد أن ذكّره الإمام علي بقول الرسول, قال له : أما تذكر يا زبير يوم قال لك رسول الله ونظرت إلي ,(أتحبه؟) فقلت نعم, فقال : (لتقاتلنه وأنت له ظالم) استفاق الزبير وقال له بلى أذكر وترك مباشرة, هذه فتنة, نسيت أنا, فولَّى, فرماه بسهم ابن جرموز – لعنة الله عليه- ابن جرموز قتل الزبير, بعدها ذكّر الإمام علي طلحة بن عبيد الله –رضي الله عنهم أجمعين- ففعل نفس الشيء وترك, من رماه ؟ مروان بن الحكم بن العاص, الوزغ ابن الوزغ , اللعين, الذي هو فضض من لعنة الله,لعن الله أباه وهو في صلبه كما قالت عائشة- رضوان الله عليها- قتله يا أخي, وقال لك ثقة نروي عنه, لماذا نروي عنه؟؟.

أيُّ ذنب أعظم؟ أيُّ جرح للعدالة؟ أعظم من أن تقتل صحابياً جليلاً آثر ألا يواصل في الفتنة والخروج على إمام الزمان, وأن ينقض بيعته وعهده , (فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّمَا يَنْكُثُ عَلَى? نَفْسِهِ), لكن هذا علي لا يوجد مشكلة, علي يُنقض عهده,يُخرج عليه, والذين يخرجون عليه يظلُّون ثقاة عندنا, والذي يجرحهم هو المجرّح عندنا,غير معقول- نسأل الله أن يرزقنا الإنصاف والعقل والفهم- وإنا لله وإنا إليه راجعون, حسبنا الله ونعم الوكيل حقيقةً. فهذا مروان بن الحكم كان أمير على المدينة أيام معاوية هذا, فأبوسعيد يحدّث بهذا الحديث, حديث (الناس حيِّز وأنا وأصحابي حيِّز), فغضب مروان بن الحكم وقال لأبي سعيد : كذبت, لماذا غضب مروان؟ لأنه واضح الحيلة الأموية, أنه صحابة ,أصحاب رسول الله,وكلهم في سلة واحدة,بيض في سلة واحدة, الآن الحيلة إنكشفت ,لا يوجد بيض في سلة واحدة, في النبي وأصحابه حيِّز إلى الحديبية انتهى,بعد الحديبية صار تصنيف ثانٍ, إذاً صار معناه أنه يوجد مهاجرون وأنصار قبل الحديبية, وتابعون بعد الحديبية,وهذا يرجح أن الهجرة الشرعية انقطعت بالحديبية , المسألة التي بحثناها في أول البحث - بفضل الله تبارك وتعالى- واستذكروا أن الحديث رواه أحمد بسند الجماعة, الرجال الستة إلا أحمد ,وأحمد هو من هو,لا يوجد كلام في أحمد–رضوان الله عليهم أجمعين-قال له: كذبت, وكان في المجلس رافع بن خديج,صحابي ,وزيد بن ثابت, قاعدان على السرير مع مروان لأنهم عمال لمروان, رافع بن خديج مُوَلّى من قبل مروان على عِرَافة قومه, هو زعيم قومه ,وزيد بثابت- رضي الله عنهما– جعله مروان على الصدقة ,مهمة مالية كبيرة, يجمع الصدقات والزكاوات,وجالسين على السرير الخاص بمروان,سرير الإمارة, صامتين, لا يتكلمون, فقال أبو سعيد لو شاء هذان لحدّثاك,قال له أنا لا أكذب على رسول الله , أتحدّث بما سمعت وهما سمعا مثلما سمعت, كأن أبا سعيد تعّمد أن يذكِّر بهذا الحديث في حضرتهما لكي يقيم الحجة على مروان,ولكن هذا يخشى أن تنزعه عن عرافة قومه,وهذا يخشى أن تنزعه عن الصدقة,ما بقيَ إلا أن يأتِ أحد يسب أبا سعيد,كيف يا أبا سعيد؟ طبعاً الخدري الخزرجي صحابي جليل, كيف أنت يا أبا سعيد تطعن في الصحابة؟ هو منهم, صحابي جليل, يعرف أن الصحابة ليسوا معصومين,وليسوا ملائكة, قال أنا أعرفهم خائفين لأنه يوجد مرتبات وفي أشياء- نسأل الله أن ينزّه قلوبنا ونوايانا- عن الطمع في الدنيا الخسيسة, فلا نكتم شيء من الحق ولو فوّضنا عليه بالدنيا وما فيها,اللَّهُمَّ إجعلنا كذلك, نحن والسامعين, فعند ذاك رفع مروان الدرة ليضرب أبا سعيد ,يريد أن يضرب الصحابي الجليل! من أنت حتى تضرب أبا سعيد الخدري؟؟.

طبعاً أبو سعيد ممن كان يفضِّل علي على سائر الصحابة,من الشيعة ,شيعي رافضي , عنده علي أفضل من أبي بكر وعمر,طبعاً هو يحترم أبو بكر وعمر جداً, لكن هذا هو مذهبه أن علي هو الأفضل,هذا مذهب ثلاثين من الصحابة. على كل حال, عند ذاك قالا صدق, قالا صحيح كلامه صحيح,لأن هناك يوم القيامة سؤال سيُسأل عنه أمام الله - تبارك وتعالى– لماذا سكتم

أنتم؟ وضرب الصحابي الجليل هذا, وطبعاً الآية القرآنية مخيفة في كتم العلم,فيها لعن,الذي يكتم الحق والعلم يلعنه الله والملائكة و الناس, يلعنه اللاعنون.

والآن بان لكم ليس بنصف ذكاء بل بعشر ذكاء ما الذي أغضب مروان بن الحكم بن أبي العاص من حديث (الناس حيِّز وأنا وأصحابي حيِّز), التقسيم والتصنيف, النبي قال تصنيف, لا تقل لي أنت من أصحابي , أنت لست من أًصحابي, أنت حيِّز آخر, القرآن ماذا سمّى أهل هذا الحيِّز؟التابعين, سمّاهم التابعين ولم يعدهم ولم يقطع لهم بوعد بالجنة إلا إن أحسنوا , فوعد الله للتابعين مقيّد بالإحسان, وأوّل الإحسان مفسّر في سورة الحشر, وهو حب السابقين الأولين , حب المهاجرين والأنصار وسلامة القلب عليهم والدعاء والاستغفار لهم, ليس لعنهم ولا سبُّهم ولا قتلهم ولا الخروج عليهم وعلى طاعتهم, وعلى هذا تُحمل وصية رسول الله, النبي أوصى هؤلاء التابعين ومن بعدهم بأصحابه من المهاجرين والأنصار خيراً,لأنه يدري أن هؤلاء حيِّز معه, هؤلاء أصحاب الصحبة الشرعية بدون كلام- رضي الله عنهم- ولا يستثنى منهم إلا أفراد معدودون مثل: رأس النفاق, ومثل حرقوص كما قلنا رأس الخوارج,قلة قليلة -بفضل الله- وإلا ماشاء الله عليهم هؤلاء ,رضي الله عنهم وأرضاهم أجمعين.

الإمام أبو جعفر بن جرير الطبري ,شيخ المفسِّرين والمؤرِّخين , روى بسنده في تفسيره بسند صحيح أيضاً, ومرة أخرى عن أبي سعيد الخدري, رأيتم العلم كيف يأتي؟ حسب طريقة الصحابي يروي الأحاديث,يعرف مثلاً أن أبو سعيد له طريقة وأحاديثه -سبحان الله- تصب في هذا المهيع. عن أبي سعيد قال: قال لنا رسول الله - صلى الله عليه وسلم- عام الحديبية, في السنة السادسة,كالحديث الذي قبله (يوشِك أن يأتي قوم تحقرون أعمالكم مع أعمالهم) قلنا أُقريش هم؟ *يعني قريش ستسلم وتصبح أحسن منا وكذا؟* قال لا ,ولكن أهل اليمن أرق أفئدة وألين قلوباً,فقلنا: هم خيرٌ منا يا رسول الله؟ *نحن نحقر أعمالنا يعني أن أعمالهم عظيمة ولكن هذا يجعلهم خيراً منا ؟* قال: (لو كان لأحدهم مثل أحد ذهباً فأنفقه ما أدرك مُدّ أحدكم ولا نصيفه), كيف يصبح خيراً منكم لا يجوز, النبي قال هم ناس مبارَكون, أعمالهم كثيرة وعظيمة من انفاق, ورباط,وجهاد في سبيل الله, وعبادة بدون كلام , لكن قال لا , لماذا؟ قال :(الناس حيِّز وأنا وأصحابي حيِّز) , خلاص انتهى, طبعاً هذا العدل الرباني والله إقشعرّ شعر بدني,لأن الذي أسلم وهاجر وقاتل في مرحلة الضعف والذل ليس كالذي أسلم بعد أن عزّ الإسلام وأمِن الناس, أما هذا أسلم وهو خائف, كان يمكن أن يُقتل, يمكن أن يُستأصل, لكنه أسلم ولم يهتم,له مزيّة خاصة, لا نسوِّي بين الناس,حاشا لله , لا الله ولا الرسول يسوُّوا , نحن نسوِّي , نريد أن نسوّي بإسم العلم والقواعد التي نصدّقها.

اسمعوا الحديث, قال (ما بلغ مد أحدكم ولا نصيفه ألا إن هذا فصل بيننا وبين الناس) ثم تلا- عليه الصلاة وأفضل السلام-(لا يَسْتَوِي مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ) إلى آخر الآية من سورة الحديد, وهذا يؤكد مرة أخرى أن الفتح هو فتح الحديبية,ويؤكد مرة أخرى على نبوية وشرعية هذا التقسيم, هؤلاء هم الصحابة الشرعيُّون وهم حيِّز, المهاجرون والأنصار,ومن تلاهم هم من التابعون, ومشروط إتباعهم بالإحسان, فلْيَزِن إمرؤٌ , ولْيُوزن كل من جاء من التابعين بميزان الكتاب و السنة بحسب أعماله وما صحّ من عمله وسيرته, لا تكذب على أحد ولا يسعدنا هذا وحاشا لله . إذاً فهذا الحديث يتفق مع الأحاديث السابقة

الحديث الذي ذكرته لكم في أول البحث وهو في صحيح مسلم, حين اختلف خالد بن الوليد مع عبد الرحمن بن عوف, وخالد معروف متى أسلم وعبد الرحمن من العشرة, من السابقين الأولين من المهاجرين- رضي الله تعالى عنهما وأرضاهما- اختلفا في قصة بني جذيمة , النبي بعث خالداً إلى بني جذيمة ,كانت بعد فتح مكة بيسير,المهم, لا نريد أن نتكلم في القضية, أسر منهم من أسر واستسلم له جماعات منهم, بعدها أراد أن يعرف هل هم مسلمون أو غير مسلمين ,في بعض الروايات لم يحسنوا أن يقولوا أسلمنا وقالوا صبأنا صبأنا , أنا أستغرب حقيقةً,أريد أن أقول ضميري حتى وإن أغضب الناس,وهذه نصوص صحيحة لكن عندي تساؤلات, يعني هذا عربي قَح لا يستطيع أن يقول كلمة أسلمت , أهي كلمة عجيبة أو غريبة أو لغة خاصة؟ هي كلمة عامة كل القبائل تعرفها,والذي يعرفها القاصي والداني,حتى هرقل وكسرى في الروم والفرس يعرفون أن محمد نبي الإسلام , يدعو إلى الإسلام, قال لك لم يعرفوا أن يقولوا أسلمنا أسلمنا فقالوا صبأنا صبأنا, فظن خالد أنهم ارتدوا عن الإسلام, فأمر بذبحهم , ذبح منهم جماعة عظيمة,وبلغ خبر هذه المذبحة الرسول, فرفع يديه إلى السماء وقال: اللّهُمَّ إني أبرأ إليك مما فعل خالد, وبعث الإمام علي -عليه السلام-أمير المؤمنين,فَوَدَاهم, دفع الدية, اختلف معاه عبد الرحمن بن عوف في هذه المسألة, أنك تجاوزت وغلطت وتعدّيت, فسبه خالد ,فبلغ الأمر الرسول فقال (لا تسبوا أحداً من أصحابي) ,وفي ألفاظ (لا تسبوا أصحابي),هذا يوضح مرة أخرى بمفهومه أن خالداً ليس من أصحابه , وخالد لم يعترض بالقول ألست منهم؟ لأنه سلّم بأنه ليس منهم,فإذاً خالد لم يعترض, وهذا يشبه أن يكون دليلاً قوياً في هذه المسألة, إذاً هو من الحيز الذي سار فيه سائر الناس وليس من الحيّز الذي فيه المهاجرين والأنصار, أصحاب الصحبة الشرعية

أحمد أيضاً بسند صحيح, صحّحه الشيخ شعيب الأرنؤوط–رحمة الله عليه وعلى الإمام أحمد - عن مجاشع بن مسعود أنه أتى بابن أخ له , هذا في فتح مكة, أتى بابن أخ له لم يبلغ, وأراد من النبي أن يقبل بيعته, قال له هذا يا رسول الله يريد أن يبايعك على الهجرة,قال النبي: (لا, فليبايع على الإسلام فإنه لا هجرة بعد الفتح ويكون من التابعين بإحسان), ليس هذا المقصود,هذا معروف عندنا, المقصود آخر الحديث,(ويكون من التابعين بإحسان), النبي سمّاه تابعيّاً, بعد الفتح يصبح إتباعاً

, يكون من التابعين , مهاجري أنصاري تابعي,تصنيفات نبوية, أين ضاعت هاته التصنيفات؟من خلال قرآتي للتاريخ, أنا أدعوكم أن تقرؤوا تاريخ الطبري مثلاً, إقرؤوه بدقة, سوف تجدون خطة دقيقة متقنة ذكية,في الحقيقة أثارت تعجبي, يعني معاوية فعلاً ليس رجلاً عادياً, داهية من الدهاة, معترَف بأنه داهية,رجل عظيم الذكاء, ليس عادياً,مطلقاً, معاوية سرّب هذا شيئاً فشيئاًفي مراسلاته مع الإمام علي, علي دائماً يحتج بأهل بدر,وأهل السمرة,أهل بيعة الرضوان,وبالمهاجرين وبالأنصار, فجعل معاوية شيئاً فشيئاً يتكلم عن الصحابة,وأصحاب محمد وأصحاب رسول الله , مثل ما نقول نحن كلنا,الإمام علي طبعاً كان من الذكاء والفطانة ما جعله لأول وهلة يتنبأ إلى الحيلة الماكرة فردّ عليه ,قال له :لا تقل لي أصحاب محمد وأصحاب رسول الله, إنما هم المهاجرون والأنصار,وأصحاب السمرة, تريد أن تسوّي بينهم جميعاً؟؟ هذا ينطلي عليّ؟ للأسف الذي لم ينطلِ على أبي الحسن إنطلى على معظم الأمة, للأسف الشديد انطلى علينا معظمنا,إقرؤوا هذه المراسلات سوف ترون, أنا أعطيتكم مفتاحاً عجيباً,سوف ترون هذا العجب العاجب, في تاريخ الطبري, وفي هذه الأحاديث,و القرآن الكريم, مهاجرين أنصار أتباع, لم نعد نسمع هذا التقسيم, وصدّقنا أن الكل صحابة, وعلى كل حال, لنا أن نصدّق ,تغافلوا عن هذه الآيات وهذه الأحاديث, لكن في نهاية المطاف سنكون مضطرين كلنا أن نحكم في هؤلاء الذين يسمون صحابة من عند آخرهم القواعد الدينة والعَقَدية , أنه من أحسن منهم, من غيّر, من بدّل,النية, هل استقام, هل فسق ,هل فجر,هل هل هل. قال لك لا حتى هذه ليس لك فيها لأنهم عدول, سنرى مسألة العدالة, هذا الجزء الثاني من المحاضرة, هل كلهم عدول ؟ هل فعلاً هناك آيات وأحاديث تؤكد أنهم جميعاً مغفور لهم ومهما فعلوا فالله تجاوزعنهم وأوجب لهم الجنة؟سنرى هذا الكلام,عدول بالمطلق هكذا من غير قيد أو شرط.

يجري دائماً الاحتجاج بحديث الإمام الترمذي,وأخرجه ابن حِبَّان في الأنواع والتقاسيم, من قول الرسول – صلى الله عليه وسلم- (الله الله في أصحابي* أي اتقوا الله , احذروا الله , اخشوا الله * لا تتخذوهم غرضاً بعدي , فمن أحبهم فبحبي أحبهم, ومن أبغضهم فببغضي أبغضهم),طبعاً من باب أولى أن نقول من أحب أهل بيت رسول الله, من أحب أهله وعترته ولحمه ودمه, فبحب رسول الله أحبهم, ومن أبغض أهل بيته فببغض رسول الله أبغضهم, ومن حامى عن قتلتهم ولاعنيهم وسبّابيهم وشتّاميهم, وحسّن الظن جداً بهم, وجعل ذنبهم كأنه ليس ذنباً, بل قرأت لبعضهم أيها الإخوة, وهذه فعلاً داهية مالها من واهية,أنه زعم أن أهل الشام في سبهم الإمام علياً, أمير المؤمنين–عليه السلام- مأجورون بأجر واحد, اجتهدوا في سب أمير المؤمنين,هم يريدون الخير,سبُّوه معناه أنهم اجتهدوا, ولهم أجر. هل يمكن أن يخطر على أحد من أمثال هؤلاء فيمن سبّ عثمان فضلاً عمّن يسب أبا بكر وعمر,أن يقولوا اجتهد في سبِّهم اجتهاداً حسب عقيدته, وله أجر واحد؟ أم يسارعون في تكفيره وزندقته؟طيب لماذا الإمام علي بالذات؟ عقلي حائر وأتساءل, الجواب عندكم ,أعتقد أن الجواب لدغلٍ

في القلوب على الإمام علي أهل بيته,وأذكركم للمرة الألف, إنه لعهد النبي الأميّ إليّ أنه (لا يحبك*أي أبا الحسن* إلا مؤمن ولا يبغضك إلا منافق), أخرجه مسلم في صحيحه.

وسيأتيكم جملة من هذه الأحاديث عن أبي سعيد, وعن جابر بن عبد الله ,وعن سلمان أعتقد, تؤكد أيضاً نفس المعنى, في صحيح مسلم,فانتبهوا الأمر خطير وليس لعب, لا تلعب بدينك, تقول لي اجتهد فأخطأ وله أجره, لكن إذا واحد سب عمر وأبا بكر - وحاشاهما-أو عثمان- رضي الله عنه وأرضاه- أو عائشة ,لا لا لا, هذا زنديق ملعون أبواه,أما الذي يسب علي عنده أجر واحد - حسبنا الله ونعم الوكيل-هذا هو النصب, ما هو النصب؟ التديُّن والتقرَّب إلى الله ببغض الإمام علي وأهل بيته, علي فتنة ,علي محنة,الله يمتحن بها المؤمنين والمنافقين ,,يبدو أن الله جعله محنة-سبحان الله - إلى اليوم, إلى أن تقوم الساعة,والنبي جعلها أمارة على الإيمان وأمارة عن النفاق, تحبه؟ تكرهه؟ لا لا لا أنت تهوِّل علينا الحافظ ابن حجر - رضوان الله عليه- فعلاً- رضوان الله تعالى عليه- أجاب عن هذا الحديث. الحافظ كان دائماً كما قلت لكم يستشكل, لماذا نحن أهل السنة بالذات نوثق الناصبي غالباً,ونجرح الشيعي مطلقاً, أول ما يثبت أنه شيعي نرميه مباشرةً لكن الناصبي الذي هو عكس الشيعي, الشيعي يحب الإمام علي وأهل بيته ويقدِّمه, وإذا قدّم الإمام علي على الشيخين , رافضي,وإذا قدمه على من سواهم, والمقصود عثمان-رضي الله عنه- فهذا يكون شيعي,أما على الشيخين رافضي خبيث بأحقر المنازل هذا,قد يكون أخو الزنديق الرافضي الخبيث, عكس التشيُّع النصْب, كره الإمام علي وسبُّه ,عكسه تماماً

طيب يا جماعة, من أسوء إذا أردت أن تختار,وأنت غير مضطر أصلاً,نحن نأخذ بالوسط -بفضل الله -وبالحق لكن من أسوء أن تكون شيعياً ,أي تحب علياً وتقدمه على أبي بكر وعمر,ليست نهاية الدنيا,لكن شرط أن تحب أبو بكر وعمر,ممنوع أن تلعن الشيخين,يا ويلك, لكن تقول أحبهما وعلي عندي أفضل, وكما قلت أن هذا مروي عن ثلاثين من الصحابة,وعن الشيعة عموماً,لو كان هذا هو التشيع الرافضي ,هذا الرفض, أو النصب أنك تتقرب إلى الله ببغض الإمام علي وأهل بيته وسبهم ولعنهم,تختار, هذا أم هذا؟ لا بصراحة إذا كانت مصيبة فالتشيع نصف مصيبة.

كأن ابن حجر يقول عجيب أن الشيعي مرفوض عندنا مطلقاً, الناصبي في الغالب الأعم موثق نقبله,غير مفهوم عندي,هذا غلط,عكسٌ في القضية ,قال ابن حجر العسقلاني سيّما وأن علياً ورد فيه,كما قلت لكم الآن أن هذا الحديث ورد في صحيح مسلم,أنه (لا يحبه إلا مؤمن ولا يبغضه إلا منافق) , كيف نوثق المنافقين ؟! النواصب كلهم منافقون,بعدها الله فتح على ابن حجر بشيء نحن نخالفه فيه,قال: حب علي علامة على الإيمان ليس بالمطلق,وبغضه علامة على النفاق ليس بالمطلق,وإنما المراد من أبغض علياً لأجل نصرة علي للإسلام, كأن ابن حجر- قدّس الله سره- يتلمح حسن وعِظم ما فعله علي في نصرته للإسلام, طبعاً فارس الإسلام علي بن أبي طالب ,لم يثبت عنه أنه فرّ في معركة واحدة, ولا أحد جنْدل الكفار

ورؤوسهم كما جنْدل الإمام علي في كل معاركه في الإسلام,لذلك تكرهه قريش, جندلهم ,وحتى نواصب الشام منهم من يكرهه لأنه قتل آباءهم في صفين,مثل هذا حريز بن عثمان - عليه من الله ما يستحق- يسألوه أنت لماذا تكرهه؟ كان يقول قتل آبائي وأجدادي,قتلك الله كما قتلهم, هو قتلهم بالهوى والغرض أم عن أمر من الله ورسوله؟؟ قال لا يهمني آبائي وأجدادي.

الجوزجاني هذا للأسف أحد رجال السنة,وقال لك متدين صلب, صلب ماذا؟؟ هذا مبتدع ناصبي -والعياذ بالله - هذا حين تقرأ في كتابه للجرح والتعديل, أي أحد يتشيع لعلي و لأهل البيت يصفه أنه زائغ مائل عن الطريق,أي طريق؟ طريق حب معاوية والسوفيانيين والمروانيين,طريق بني أمية ,هذا الرجل كان في الشام,دمشقي,وعنده تلاميذه يكتبون عنه العلم والأحاديث والرجال و الجرح والتعديل, فأخذت له جاريته فروجة لتذبح,فيبدو أن طلاب العلم مثلنا قلوبهم ضعيفة لا أحد يريد أن يذبحها,فقال: ياللعجب دجاجة لا تجد من يذبحها وابن أبي طالب ذبح في غداة واحدة عشرين ألفاً , تريد أن نوثق هذا؟ هذا ناصبي ضال مضل ,لا نريد أن نأخذ عنك علم ,ولا جرح ولا تعديل ,تبغض علياً أنت منافق, انتهينا,هذا كلام الرسول وليس كلامنا , لا يوجد حديث إن تبغض معاوية فأنت منافق,لا, تبغض علياً فأنت منافق الرسول قال هذا في صحيح مسلم يبغض علياً هذا الرجل, يقول دجاجة لا تستطيعون ذبحها لكن علي بن أبي طالب في غداة واحدة ذبح عشرين ألف شخص,ذبحهم للهوى وللغرض هو,لم يذبحهم لأنهم هم الذين اعتدوا وخرجوا عن طوعه,وبغوا وهم بغاة وهو مأمور بكتاب الله أن يقاتلهم. وقد ندم ابن عمر, ويُروى عن سعد لكن بسند ضعيف, أنه ندم لأنه لم يقاتل مع الإمام علي ضد البغاة,بكتاب الله مأمورون أن نقاتلهم يا أخي, إن شاء الله يقتل مئتي ألف, أنت تُعيِّره بأمر صدر عن الله -تبارك وتعالى-ورسوله ؟ هكذا قال لك إمام هذا من الأئمة العظام, متدين صلب في دينه , صلب في ماذا؟ صلب في البدعة,صلب في النصب, ناس لا تخاف على دينها,هكذا لُقِّنُوا هذا الشيء...!

والى حلقه قادمه ان شاء الله قريبا ....

الحلقة الثامنة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدلله والصلاة والسلام على رسول الله وآله وأصحابه ومن والاه

نعود إلى الحافظ ابن حجر - رضوان الله تعالى عليه - فابن حجر قال أن الذي فهمه في الحديث أن بغض علي ليس بمجرده يعد علامة على النفاق لكن أن تبغض علياً بلاحظ أو من زاوية أنه نصر الله ورسوله, حارب الكفار ,والمشركين, وأبلى من البلاء أحسنه وأعظمه قال إذا أبغضته من هذه الزاوية فأنت منافق ونحن نقول علي في هذا يستوي مع سائر الذين قاتلوا , بل يستوي مع الحجر والشجر,ومع العجماوات وحاشاه. ستقول لي كيف؟ سأقول لك, ومن أبغض علياً لأجل هذا المعنى ليس منافقاً بل هو كافر . لو أبغض أحدهم الغار لأنه أكنّ رسول الله وصاحبه يكفر أم لا يكفر؟ يكفر مباشرة,لماذا يا غار خبّأت محمداً؟ ياليتهم أخرجوه منه, تصبح كافر, لو أبغضت هذا الغار فأنت كافر. لو أبغضت كلباً لحراسته رسول الله كفرت,لأنك تتمنى العنت والخبال والضر للرسول , تكفر. في قصة العنكبوت مع أنها ليست بتلكم القوة, لو أبغضت العنكبوت الذي نسج على غار رسول الله تكفر . لو أبغضت الفرس أو البغل الذي قاتل عليه الرسول,لماذا حملته أو حمته ونجى بها من القتل والوقوع؟ كفرت . ولو أبغضت عمر وحذيفة وابن عوف وأي واحد لأنه نصر الرسول بلسانه وسنانه وماله وجاهه كفرت. فما مزيّة علي؟ هذا كلام غير صحيح, فهم الحافظ مع تقديرنا وتعظيمنا للحافظ ابن حجر , ومن مثل الحافظ, هذا الفهم غير صحيح وغير دقيق, بل أنا أقول لكم , العلة في أن الرسول, وهذا ديني الذي أدين الله به, العلة في أن الرسول جعل محبة علي علامة على الإيمان وبغض علي علامة على النفاق, تمام معنى الإيمان في علي, وكمال معنى الإيمان في علي , التمام والكمال الذي لأجله قال النبي المصطفى (علي مني وأنا منه), الذي صحّ عنه وبعضهم حكى فيه التواتر,وياللعجب ابن تيمية طعن فيه, ابن تيمية -رحمه الله - طعن في هذا الحديث, والشيخ الألباني المعاصر استغرب جداً, وقال في معنى كلامه عجيب جداً أن ابن تيمية يطعن في هذا الحديث الثابت الصحيح, يبدو أنه لعجلته في الرد على الشيعة شكك في الحديث, هذا حديث ثابت بلا مثنوية(علي مني وأنا منه) ,(علي مولاي وأنا مولاه) في ألفاظ أخر (اللّهُمَّ والِ من والاه وعادي من عاداه), وكما قلنا لكم (وأنفسنا وأنفسكم), وأيضاً (لا يؤدي عنك إلا أنت أو رجل منك) , هذه المزيّة ثابتة لعلي. علي لمن قرأت سيرته , وهذا سيحتاج إلى نوع من التعمق والبحث عن الحق, لمن قرأ سيرته يعلم أنه-عليه السلام- كان لا يعدل

بالحق شيئا, من أي شيء, لا يهمه , تم فيه هذا المعنى, ولأجل هذه المعاني مجتمعة شرّفه الله وأعلى مقامه بأن جعل ذريّة المصطفى من ظهره وصلبه , تريدون مزيّة أعظم من هذه؟ وأبى الله لفاطمة زوجاً لها وبعلاً لها إلا علي -رضي الله تعالى عنه وأرضاه- هذا هو. فلا تقل لي من زاوية كره علي لأنه نصر الإسلام. لو تكره أي واحد من الصحابة أو أي شيء من الجمادات لأنه حامى الرسول ونصر الإسلام تكفر ,معناه أنك تحب أن الإسلام يُضَر وأن الرسول يُضَر , وأن الإسلام لا ينصر,تكون كافراً.هذا فهم ابن حجر -رضوان الله تعالى عليه - وما منا إلا رادٌ ومردود عليه, نحن لم نقتنع بكلام الحافظ ابن حجر في هذه المسألة والله -تبارك وتعالى- أعلم.

نأتي إلى حديث الترمزي و ابن حبان (الله الله في أصحابي, لا تتخذوهم غرضاً بعدي , فمن أحبهم فبحبي أحبهم, ومن أبغضهم فببغضي أبغضهم , ومن أبغضني فقد أبغض الله ومن أبغض الله يوشك أن يأخذه),الحديث في إسناده كلام ,أي لم يُتفق على تصحيحه,صححه بعضهم وتكلم فيه آخرون. على فرض صحته, فلنسلم أن الحديث صحيح , يثور هنا سؤال, من هم المخاطبون بالكلام ؟ أين قال لهم: (الله الله في أصحابي) ؟ بحسب كل ما مرّ معنا يبدو أن المراد بأصحابه حيّزه, المهاجرون والأنصار, وأن المخاطبون بالتحذير هم التابعون. فإن حفظوا الله ورسوله في أصحاب رسول الله كانوا من التابعين بإحسان, وإن فعلوا كما فعل أقوام كانوا من التابعين بغير إحسان. الحديث لا يوجد فيه مشكل ,الأمور واضحة جداً ,والله – تبارك وتعالى – أعلم.

قلنا في بداية المحاضرة أن الرسول –صلى الله عليه وسلم- أنكر على عمر بن الخطاب وقطعاً هو من أصحابه,إنكاراًشديداً وتمعّر وجهه ومرتين,(هل أنتم تاركوا لي صحابي) , من أجل ماذا؟من أجل أنه أغضب أبا بكر الصدِّيق,وعمر هو من هو,هذا عمر فاروق الإسلام-رضوان الله تعالى عليه- لكن بينه وبين أبي بكر مراحل, فتحفظ المثابات. أليس من باب أولى أن يشتد النكير على من وقع في أحد من السابقين من المهاجرين والأنصار وخاصة الإمام علي ,فسبه ولعنه وأمر بسبه, وقاتله وحاربه وصار حرباً عليه وعلى شيعته وأهل بيته أن يشتد النكير عليه؟ نعم يا أخي , أين عقلنا؟؟ النكير إشتد على عمر من أجعل أبي بكر, فلا يشتد على معاوية من أجل علي – عليه السلام؟.

ليس هذا فقط, في صحيح مسلم, لا أعرف قلبي يقول لي وأحسب أن بعضكم يقول هذا الآن في قلبه,أقول والله إذ كان الأمر كذلك فالأمر واضح جداً جداً, والله ما أوضح منه, لكن -سبحان الله -الهوى,الغرض أو المتابعة وانغلاق العقل والتقليد الجامد,يرفض, لا يريد أن يسمع,يريد أن يردد ما تقول الكتب وخلاص, على طريقة معينة. في صحيح مسلم أن أبا سفيان مرّ ببلال وسلمان وصهيب- رضي الله عنهم- قال النووي في منهاج شرح مسلم: هذا المرور من أبي سفيان كان بعد الحديبية في الهدنة, في المدينة المنورة, فقالوا لم تنل سيوف الله من عدو الله أو لم تأخذ سيوف الله من عدو الله مأخذها,

طبعاً ما كان أسلم, كان في الهدنة بعد الحديبية بعد سنة 6 هـ أو في أعقابها, لم تأخذ سيوف الله من عدو الله مأخذها ,فماذا رد عليهم أبو بكر؟ قال: أتقولون هذا لسيد قريش؟ ثم ذهب أبو بكر إلى رسول الله وأخبره, كأنه يريد أن يقول لا يجوز أو لا يليق, الرجل معنا في عهد أو هدنة , وهو رجل شيخ,(وأنزلوا الناس منازلهم),فما ينبغي لسلمان وصهيب وبلال أن يقولوا هذا القول للرجل , يؤذيه,فذكر هذا للنبي, تعرفون ماذا كانت ردة فعل رسول الله؟ الذي لا يوجد عنده لا غرض ولاهوى ,رسول الله هو الحق وهو النور, قال: (يا أبابكر لعلك تكون أغضبتهم , إن كنت أغضبتهم فقد أغضبت ربك) , الله أكبر يا أخي,بلا أبو سفيان بلا أم سفيان,هؤلاء صحابة أجلاء وقلوبهم على الإسلام ,وما قالوا هذا إلا حمية لدينهم ولنبيهم, فهرع إليهم أبو بكر فقال: يا إخوتاه أغضبتكم قالوا: لا , ثم قالوا: غفر الله لك يا أخانا, كأنهم شعروا بالغضاضة ولكن استغفروا الله له-رضي الله عنهم وأرضاهم أجمعين- هذا الكلام من رسول الله انتصاراً لسلمان وصهيب وبلال, إزاء الصدّيق. كيف لو تخيلنا وتصورنا الرسول حياً بين ظهرانينا ويطّلع –لا إله إلا الله- يطّلع على ما فعله معاوية مع الإمام علي, ومافعلته شيعة معاوية مع أهل بيته ومع الإمام علي,وكل الماجريات الدموية التي دمّرت الأمة ومزّقتها, ويطّلع عليها الرسول, هل كان سيقول رضي الله عن هذا ورضي الله عن هذا,وهذا له أجران , وهذا له أجر, اجتهد فأخطأ ,هذا منطق النبي؟ هذا منطق الحق يا عباد الله؟ عجيب,إنا لله إنا لله.

طبعاً لدينا أحاديث كثير ,لدينا أحاديث المنافقين,قلت لكم ووعدكم - إن شاء الله- سنفصّل في هذا القول تفصيلاً ,في حديث مسلم (في أصحابي اثنا عشر منافقاً) ,وهذا يؤكد أن الرسول استخدم هنا الصحبة بالمعنى اللغوي وليس بالاطلاق الشرعي, (مَا بِصَاحِبِكُمْ مِنْ جِنَّةٍ) هذا معنى لغوي . في حديث في صحيح مسلم عن ابن مسعود , قالوا: يا رسول الله أنؤاخذ بما عملنا في الجاهلية ؟ من هؤلاء؟ أناس أسلموا من أصحابه ,لا نعرف, الصحبة لغوية والصحبة شرعية,لا نعرف متى قيل هذا, لكن خائفون من أعمالهم في الجاهلية , وأسلموا ,والآن سأسألكم على طريقتنا في الفهم وتناول الصحابة بالذات,ماذا كان ينبغي أن يقول النبي على طريقتنا للفهم, حاشاه أن ينبغي لفهمنا أن يقول شيئا ,الإسلام يجبُّ ما قبله وخلاص انتهى, لم يقل هذا , قال: (من أحسن في الإسلام لم يؤاخذ بما عمل في الجاهلية , ومن أساء *وهو نص على احتمال إساءة بعضهم,نصٌ في عدم معصوميتهم,أم يوجد أحد يقول أنهم معصومون؟ لا يوجد سني يقول أنهم معصومون,الشيعة يقولون الأئمة الاثنا عشر معصومون,نحن نقول الصحابة غير معصومين نظرياً, وعملياً نتعامل معهم على أنهم معصومون,لا نقبل,وعلى فكرة أنا سأقول لكم وعلى طريقتي ,لا أعرف ربما الجارحة أو القوية في الوضوح أحياناً,من ناحية منطقية تحليلية, من أكثر اتساقاً مع نفسه؟ مع لوازم مذهبهم وقوله, الشعية الإمامية ,ولسنا نقول بقولهم بعصمة الأئمة ,أم أهل السنة؟ الشيعة قالوا الأئمة معصومون , وطبعاً هذا يلزم منه لوازم و تترتب عليه توابع وتوالٍ كثيرة, كانوا منطقيين مع أنفسهم في كل شيء بعد ذلك,

قالوا بالعصمة وقدّموا بكل لوازمها, في إتساق منطقي, بالنسبة لأهل السنة قالوا الصحابة ليسوا معصومين, النبي هو المعصوم فقط, جميل جداً, لكن هل كانوا منطقيين بعد ذلك حين سلّموا أن الصحابة منهم من زنى ومنهم من بهت,تعرفون بهتوا من؟ عائشة أم المؤمنين, سورة النور ,الإفك, ووصمهم الله بأنهم عنده هم الكاذبون,وأتوا ببهتان عظيم, وليسوا جميعاً منافقين, رأس النفاق كان تولّى كِبْرِه , لكن في منهم مِسطح وحسّان و أخت زينب بنت جحش, صحابة وصحابيات , كرماء طيّبين ماشاء الله,غلطوا وكذبوا على عرض رسول الله يا جماعة,جرحوا قلبه ومقلته عادي نعترف, الصحابة عملوا كذا وكذا كذا,الصحابة,يعترفون بهذا ثم يقولون ومع ذلك كل هذا لا يسوغ لأحد أن ينتقدهم أو ينقص من أي أحد فيهم,وإن قتل الصحابة و وإن وإن,وكل شيء فعلوه لابد أن تقول اجتهد فأخطأ وله أجر - إن شاء الله – النبي يقول :(قاتل عمار في النار), الفئة الباغية فئة تدعو إلى جهنم ,(يدعوهم إلى الجنة ويدعونه إلى النار),والحديث متواتر, كيف تريد أن تقعّد هذه القاعدة؟ قال لك لا لا, نحن قعّدنا قاعدة ثانية, اسمعوا هذه القاعدة العجيبة , وأرجو ممن يسمعني أن يسمع الجواب عنها. قال لك قعّدنا قاعدة,الصحابة عدول ولهم المثابة الأعلى والأشرف والأكرم, بعد ذلك إذا ورد في أي نص شيء فيه جرح لأحد هؤلاء الصحابة لا بد أن نأوّله,حتى تبقى للصحابي محفظوظيته ومثابته واحترامه. أقول لهم تقعيد القواعد مسألة سهلة , تستطيع أنت أن تقعّد من القواعد ماشئت,ولكن لا بد من تبرير تقعيد القاعدة ,مثلاً نحن حين نحمل في القرآن الكريم أي آية توهم التعطيل أو التشبيه أو التجسيم في حق الله على التنزيه والاثبات في باب الأسماء والصفات, لماذا فعلنا هذا؟ لأنه يوجد لدينا آيات قطعية محكمة تقول : (لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ), (وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُواً أَحَدٌ), هذا المبرر, فهل عندكم قطعيات من سنة متواترة أو من قرآن ,والقرآن كله متواتر,أو حتى من سنة صحيحة قوية, أن الصحابة كلهم على التعريف الذي ارتضيتموه للصحابي, مغفور لهم ما قدّموا وما أسلفوا وما أخّروا,وأنهم كلهم في الجنة من عند آخرهم, هذا يبيح لكم أن تقعّدوا القاعدة , ليس لديكم هذا,ولو استظهرتم بالثقلين على أن تثبتوا أن هذا موجود,نقول لكم عكسه تماماً هو الموجود في القرآن والسنة.

لذلك الشيخ الألباني من المعاصرين - رحمة الله عليه - ردّ على الحافظ ابن حجر النبي , قال لا يجوز أن تقعّد قاعدة وتأتي بكلام ابن حزم, قال له هذه لا تدخل عقلي,لماذا؟ لحديث (قاتل عمار وسالبه في النار), قال هذا نص, النبي يقول من يقتل عمار فهو في النار,لا تستطيع, أنت تريد أن تغصبنا بتقعيد القاعدة, وقاتله صحابي اسمه أبو الغادية الجهني ,وأيضاً كما قلنا كَرْكَرَه في النار, وقزمان في النار, ومِدْعَم في النار,والحديث في البخاري,كثيرون منهم في النار,ولم يثبت عليهم النفاق,منهم من غل, منهم من قتل نفسه ,في النار,ليس بالضرورة أن يكونوا منافقين, كلهم في النار .هذه القاعدة لا مكان لها ,هذه قاعدة بالتشهّي وبالهوى, يعتقدون أن هذه طريقة علمية,أين مسوّغ تقيد القاعدة؟؟يستطيع خصمك أن يقعّد قاعدة على

الضد منها تماماً. النبي قال: (من أحسن منكم في الإسلام لم يؤاخذ بما عمل في الجاهلية ,ومن أساء منكم في الإسلام أُخذ بما عمل في الجاهلية والإسلام) هذا كلام منطقي تعرفون لماذا؟ لأنك أن على الأقل التقيت برسول الله, تشرفت وتنورت بالنور التام ,بسيد الخلق, إمام الأنبياء والمرسلين,يجب عليك أن تكون أعظم وأكرم استقامة من غيرك ممن لم ينل هذا الشرف. عموماً, لاندري ,هل شرف الصحبة هكذا بالمطلق, في العام,يوازي شرف أن تكون إحداهن زوجة لرسول الله؟ ,وهي من أصحب أصحابه, صحابة بالجَنْب, وترى منه ويرى منها, زوجته,(يَا نِسَاء النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِّنَ النِّسَاء), مثابة عظيمة لكن ليس بعنوان الزوجية فقط,أنك زوجة محمد ,لا, الزوجية مضاف إليها (إِنِ اتَّقَيْتُنَّ). إذا اتصفت أم المؤمنين بتقوى الله, هذه ليس كسائر النساء, ولذلك لأن لها هذه المثابة الخاصة وهذه الميزة الخارقة, إنْ أتت بفاحشة مبينة,(يَا نِسَاء النَّبِيِّ مَن يَأْتِ مِنكُنَّ بِفَاحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ يُضَاعَفْ لَهَا الْعَذَابُ ضِعْفَيْنِ وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللهِ يَسِيراً) ,كأن النبي فهماً في عمق الآية, قال أيضاً لمن رآه , ولا أحب أن أقول أصحابه أو غير أصحابه, قال لمن رآه, ممن له الصحبة الشرعية أو الصحبة اللغوية ,(من أحسن منكم في الإسلام لم يؤاخذ بما عمل في الجاهلية ,ومن أساء منكم في الإسلام أُخذ). لم يقل من كفر,من ارتد, قال: (مَنْ أساء), يصحبني ثم يسيء السيرة, (أُخذ بما عمل في الجاهلية والإسلام) , فهمتم كيف؟ طيب لماذا صار هذا تضعيف؟ لأنك أنت صحابي أو على الأقل التقيت به, وهذا عدل, لأن الله قال لمحمد نفسه -صلوات ربي وتسليماته عليه- (إِذًا لَّأَذَقْنَاكَ ضِعْفَ الْحَيَاةِ وَضِعْفَ الْمَمَاتِ ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ عَلَيْنَا نَصِيرًا) ,لأنك نبي ورسول خطؤك مضاعف,ستقول لي عجيب, هذا منطق قرآني واضح جداً, طيب من أين أتينا بهذا المنطق الذي أخرج الصحابة من هذه القاعدة التي تنطبق على الرسول نفسه , وعلى أمهات المؤمنين,وجعلنا الصحابة -ماشاء الله – ذنوبهم مغفورة , فعلوا ما فعلوا, واحتقبوا ما احتقبوا,أنا أقول لك دون أن أقسم بالله, قاعدة أموية , سياسة, ليست علمية, لا قرآنية ولا نبوية,سياسة ألّبت هذا الكلام حتى نسكت ونغض على جرائم بني أمية ومن تلاهم من ظلمة المسلمين,ممنوع, ناس من بني أمية هم الذين وضعوا هذه القواعد, وعلماؤهم,من ورواتهم من النواصب , ليس كلهم لكن بعضهم من النواصب .

نأتي الآن إلى موضوع العدالة, الجزء الثاني من المحاضرة, أول شيء ماهي العدالة؟ طبعاً عُرِّفت بتعريفات كثيرة ,بالعشرات, لكن سنذكر أقوم هذه التعريفات وأعدلها, تعريف يكاد فعلاً -إن شاء الله- يرضي الجميع, قالوا العدالة مَلَكة معينة , ما المقصود بالمَلَكة؟ هذه توجب سلوكاً ممتداً وحالة دائمة,وليس عَرَضية, الآن تجده في حالة وبعد ساعة يكون في حالة أخرى كأبي رياح, لا لا, مَلَكة,ثابتة في النفس ,يكون معها المكلّف سالماً من موجبات الفسق أي أسباب الفسق ومقتضياته, كما من خوارم المروءة,هذه العدالة,من أحسن التعريفات, حالة نفسية ثابتة توجب حالة سلوكية دائمة , في معظم أحايينه وأحواله. المكّلف, كلمة مكلّف فيها ثلاثة شروط ,مسلم بالغ عاقل ,لذلك احفظوا هذا , شروط العدالة تقريباً الإسلام البلوغ

العقل, والبراءة والخلو من أسباب الفسق, ومن خوارم المروءة. هذا العدل, صحابياً كان أم غير صحابي. ستقول لي إسلام ,بلوغ,عقل , فهمنا لكن ما هي أسباب الفسق؟ أسباب الفسق هي المعاصي,كارتكاب الكبائر أوالاصرار على الصغائر ,يمكن أن لا يرتكب الكبائر ولكنه يصر على الصغائر,فاسق, وفعلاً لا كبيرة مع الاستغفار ولا صغير مع الإصرار, العلماء قالوا الصغيرة إن أصرّ عليها استحالت كبيرة , إن جاهر بها استحالت كبيرة أيضاً,ممنوع أن تجاهر بها وتصر عليها,تستحيل كبيرة. إذاً لا كبيرة مع الاستغفار ولا صغير مع الإصرار , فهمنا أسباب الفسق كارتكاب الكبائر والمداومة على الصغائر,لكن أن يلم بالصغائر, فعلها مرة وتركها مدة طويلة , هذا لا يعتبر فاسقاً, منْ منّا يخلوا من الصغائر. قال تعالى(إِلاَّ اللَّمَمَ إِنَّ رَبَّكَ وَاسِعُ الْمَغْفِرَةِ هُوَ أَعْلَمُ بِكُمْ إِذْ أَنشَأَكُم مِّنَ الأَرْضِ وَإِذْ أَنتُمْ أَجِنَّةٌ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ) , الضعف والهشاشة البشرية, لا بد أن نلم بالصغائر, ولكن لا نديم ولا نصر عليها-حاشا لله- هذا فسق,وخوارم المروءة , أشياء ليست محرمة لكنها تخرم مروءة الإنسان,هذه قضية تتعلق أكثر بالعُرْف, كتطفيف حبة مثلا يأتي رجل في السوق فيشتري أو يبيع, فيُطفف, بالاخسار أو الزيادة في الميزان ولو حبة قمح,هذا لا يجوز, يخرم مروءتك, يأتي إلى السوق ويذوق طعام الناس ثم لا يشتري,هذا غير جيد, أيضاً في زمانهم الذي يأكل في الشارع يخرم المروءة, أن تمشي حافي الرأس عند قوم عادتهم تغطية الرأس وعندهم هذا عار ولا تخشى العار من هذا وعيب, هذا يخرم المروءة, يقضي حاجته في الشارع مع أنه مستتر لكن واضح أنه يقضي حاجته,لا يليق هذا بالإنسان. هذه العدالة في الجملة, ستقول لي إذا هذه العدالة فكيف تقول لي أن الصحابة كلهم عدول , في صحابة قتلوا, صحابة سرقوا,صحابة بهتوا وعملوا مشاكل كثيرة,أين العدالة؟ هذا الشيء الذي يحير .

على كل حال ,الذي ندين الله به أن الصحابة كلهم عدول قاعدة صحيحة في الأغلب, إذا قلت إنها أغلبية نعم الصحابة عدول. ما معنى أغلبية؟ معناه أن لها استثناءات, نحن نتكلم في الإستثناءات,نحن عكس الشيعة الإمامية الذين قالوا الصحابة كلهم مجروحون إلا استثناءات, علي أبو ذر , سعيد, زيد بن أرقم , المقداد, الأسود إلخ...عشرات ,والبقية كلهم - والعياذ بالله- لا لا -حاشا لله- , نحن نعكس تماماً,نقول الصحابة كلهم عدول, قاعدة سليمة في الأغلبية وليست لكل صحابي فرداً فرداً,لا لا لا, لها استثناءات.قال بهذا العلامة محمد بن إبراهيم بن الوزير, صاحب العواصم والقواصم, قال هذه قاعدة صحيحة لكنها أغلبية,وبعدها قال بمثل هذا الإمام محمد بن صالح المقبلي -رحمة الله عليه- صاحب العلم الشامخ في إيثار الحق على الآباء والمشائخ,,هذا قال أيضاً أن هذه قاعدة صحيحة في الأغلبية,نحن نقول هذا, صحيحة في الأغلبية لها استثناءات وهي قليلة –بفضل الله-تقريباً,كلامنا في الاستثناءات, فلسنا –بفضل الله- ممن في قلبه مرض ودغل, ونريد أن نشنأ جملة

الصحابة,من نحن حتى نشنأ أنصار محمد وأحباب محمد وشيعة محمد- حاشا لله- ولكن كلامنا في الاستثناءات,والقاعدة صحيحة في الأغلب.

من المعروف لدى الخاصة والعامة أن مثل هذه الأمور يُفهم منها, إذا أردت أن تزن النصوص الواردة فيها بهذا الميزان العادل,أن الثناء على المجموع لا على الجميع , الثناء يتناول المجموع لكن لا يتناول الجميع فرداً فرداً,لابد أن تكون هناك استثناءات,إذا قلنا الشعب الليبي أطيب شعب,أطيب الشعوب العربية, وسلّم لك الناس هذا فإنهم يسلمون على جهة أن الثناء على مجموع الشعب الليبي وليس على الجميع, ولذلك سترى من الليبيين- والعياذ بالله- كتائب القذافي , ناس مجرمين قتلة -والعياذ بالله -يفعلون مالا يُفعل,وهذا لا يخرم القاعدة لأنها قاعدة أغلبية (يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ), هل فعلاً فضّل كل بني إسرآئيل فرداً فرداً؟ حتى من قال الله فيه : (وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانْسَلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ.. فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ) , في ستين داهية هذا, أو الذين أرهقوا موسى بالسؤال والجواب والاعتراض, أو الذين اتخذوا العجل من بعده- حاشا لله- لكن الله يقول : (فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ) ,نعم في الجملة, في المجموع, فعلاً بنو إسرآئيل في زمانهم خير أمة,أحسن من قوم فرعون, أحسن من الأقوام المشركة والوثنية, حقيقة, لكن فيهم -والعياذ بالله - فيهم وفيهم, ومنهم ومنهم,فثناء على المجموع لا على الجميع , ثناء على الجملة لا على كل فردٍ فردٍ,تعرفون هذا مثل الحديث المخرج في الصحيحين,(خير القرون قرني, ثم الذين يلونهم ثم الذين..) وهذا الحديث من أعظم مُتّكآت من يعدل كل الصحابة ,وفي الحقيقة هو حجة لنا عليهم وليس العكس, بدليل , النبي يقول: خير الأجيال جيلي وفي جيله كان عبد الله بن أبي بن سلول,طبعاً واضح أنه يريد خير القرون من المسلمين,لا تقل لي في أبوجهل وأبو لهب,طبعاً ليس على إطلاقه, واضح سيُقيّد بأشياء . حتى من المسلمين ممن أظهر الإسلام أو من المسلمين, في رأس النفاق,قالوا هذا أخرجناه لانعتبره صحابياً, نقول لهم جميل لماذا أخرجتموه؟ سيقولون بالنصوص, ونحن نقول أخرجنا ممن تعدى وفسق وظلم بالنصوص,فلا يحل لكم ويحرم علينا, انتبهوا,هذا نقاش علمي, أنتم أخرجتموه بالنص,و نحن أخرجنا منْ أخرجنا ممن أساء السيرة وظلم وتعدى ممن تسمونهم أصحاباً, وإن سلّمنا لكم اللقب لايوجد مشكلة,بالنصوص أيضاً,أخرجناهم بالنصوص,وبالقواعد الشرعية, فلا بأس,فحلالٌ لكم وحلالٌ علينا,لا نتناقض.

ثم (خير القرون قرني ثم الذين يلونهم) , التابعون, جيل التابعين, وقد كان في جيل التابعين الحجاج بن يوسف الثقفي , الفاسق والعياذ بالله,المبير. قيل الفاسق هو المختار بن أبي عبيد الثقفي, الذي كان على الكوفة بزمانه الذي أخذ بثارة الحسين, والمبير هو الحجاج بن يوسف الثقفي -والعياذ بالله- الذي قال فيه الذهبي: لا رحمه الله. والآن بعض النواصب الذين يبغضون آل البيت, يتشفون فيه,يؤلفون كتباً عن الحجاج رضي الله تعالى عنه,يجعلونه من أعظم رجالات الإسلام,شيء غريب, حقد

على أهل البيت. الذهبي يقول : لا رحمه الله, فعلاً الله لا يرحمه, الحجاج المجرم. كان فيهم الحجاج وكان فيهم المختار وكان فيهم الخوارج,الخوارج بعضهم من الصحابة وأكثرهم من التابعين, الذين خرجوا على الإمام علي وكان فيهم النواصب,وكان فيهم البغاة الذين خرجوا على أمير المؤمنين عليه السلام,أليس كذلك؟والنبي يقول : (خير القرون قرني ثم الذين يلونهم), وكل هؤلاء في قرن التابعين,البغاة والخوارج والنواصب والحجاج,والمختار وأمثال هؤلاء,ستقول لي لكن خبر النبي لا يتخلف, وهذا خبر صحيح,ومخرج في الصحيحين,والنبي لا يقول إلا حقاً,فسر لنا حيرتنا, لا يوجد حيرة,لماذا الحيرة والتهوك والتردد,ما في موجب للحيرة,إذا تحيرت في الآية (وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ) تحيّر في الحديث, ماهو الجواب؟ ثناء على الجملة, ثناء على المجموع لا على الجميع ولا على كل فرد فرد,وفعلاً أنت تلاحظ أن جيل الصحابة حتماً أفضل من جيل التابعين,وحتماً جيل التابعين في جملته أفضل من جيل تابعين التابعين وهكذا,صدق رسول الله,النبي يقول لك أنت أهبل ؟ أنت فهمت من كلامي أني أوثق كل من في جيلي من المسلمين؟ لم أُقل هذا,كيف أوثِّق والله أنزل عليّ في أحد أصحابي (إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ), نزلت هذه في الوليد بن عقبة بن أبي معيط,ستقول لي لا لا لا, القصة ضعيفة ,قال بعض العلماء, لا, القصة بعد دراسة أسانيدها وهي كثيرة جداً لا يمكن أن تكون ضعيفة,بل هي قوية صحيحة . وعلى كل حال,المفسرون والعلماء كفَوْن المؤنة, ابن عبد البر, وأبو الفرج ابن الجوزي,حكيا الإجماع على تفسير الآية بهذه القصة,لذلك لا تكاد تعثر على مفسر معتبر إلا قال الآية نزلت في الوليد بن عقبة بن أبي معيط,وعلى كل حال, إن لم تنزل فيه,فهذا صاحب من أصحاب رسول الله وهو فاسق بلا مثنوية, بما ثبت في صحيح مسلم من شربه الخمر,بل إدمانه على شرب الخمر وصلاته في الناس حين كان والياً بالكوفة من قبل أخيه لأمه أمير المؤمنين عثمان-رضي الله عن عثمان وأرضاه-صلى بالناس صلاة الفجر أربع ركعات,ماشاء الله,مضاعف,بعدها سلم وهو سكران رائحته فائحة,قال لهم : أزيدكم؟ ,تريدون أكثر؟ فقال ابن مسعود : لم نزل بعدك اليوم في زيادة,قال له ديننا كله فسد-حسبنا الله ونعم الوكيل- ابن مسعود كان من المنكرين , أنكر على عثمان بعض الأشياء وأنكر على معاوية أشياء أيضاً,في الشام, مثل عبادة وأبي الدرداء,قال له : لم نزل معك اليوم في زيادة,ماشاء الله, بعدها حُدّ, هذا في صحيح مسلم,حُدّ حد الشارب, حَدّه عثمان-رضي الله عنه وأرضاه- وهو أخوه لأمه,ثم عزله عن ولاية الكوفة ووضع عليها سعيد بن العاص على ما أذكر. انظروا إلى خاتمه, ذهب يرتاد أرضاً يجد فيها من يعينه على فسقه,فطاب له هواء الرقة بالجزيرة,وجلس هناك مع جماعة من النصارى كان ينادمهم ويشربون الخمر حتى مات والله أعلم بنهايته روى الذهبي في النبلاء ,قال إسناده قوي والسياق في الكفار. أتركنا أنت تقول الإسناد قوي وهذا ماثبت عن عطاء بن يسار,وعن السُدِّي, والإسناد قوي كما قال الذهبي,جرت مخاصمة بين علي وبين عقبة بن أبي معيط ومعه ابنه الوليد,فقال الوليد لعلي أسكت أنا أفصح منك لساناً ,وأحدُّ منك سَناناً,وأملأ للكتيبة منك,قال له: أسكت إنما أنت فاسق, فأنزل الله -تبارك وتعالى- (أَفَمَنْ كَانَ مُؤْمِنًا كَمَنْ كَانَ فَاسِقًا لا يَسْتَوُونَ),قال الذهبي الإسناد قوي والسياق في الكفار,يا أخي هذا في الفسّاق,هذا الرجل فاسق

بلا مثنوية,ويكفي إجماع المفسرين الذي حكاه ابن عبد البر وابن الجوزي على أن آية الحجرات ,(إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنوا أنْ تُصِيبُوا قَوْمَاً), وسنحكي القصة على جهة الاختصار.

والى الحلقه 9 قريبا جدا ان شاءالله ...

الحلقة التاسعة

الحمدلله والصلاة والسلام على رسول الله وآله وصحبه ومن والاه.

القصة باختصار -أيها الإخوة- أن النبي -عليه الصلاة وأفضل السلام–بعث الوليد بن عقبة بن أبي معيط إلى بني المصطلق مصدقاً, يجمع الصدقات والزكاوات, وكان بين الوليد وبين المصطلق في الجاهلية نزاع وخصام وثأر,فلمّا علموا أنه رسول رسول الله, ولعلهم لم يعلموا أنه الوليد أصلاً,قدم عليهم فخرجوا بجمعهم يستقبلونه, فوقع في نفسه أنهم يريدون شراً به فخاف الرجل فولى الأدبار وكذب على النبي , يا رسول الله خرجوا إلي لكي يقتلوني,هو قدّر هذا, قول أنا هربت وظننت أنهم يريدون شراً,لا بل كذب,فغضب النبي وهمّ أن يغزوهم, معناها ردة أن تقتل رسولي وتمنع الزكاة, معناه ارتدتْ, فنزل الوحي : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا)وفي قراءة ابن مسعود وهي قراءة صحيحة سبعية,فتثبّتوا,(أَن تُصِيبُوا قَوْماً بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ), فسجّل عليه القرآن بالفسق ,إسمه تسجيل بالفسق,وكما قلت لكم ,على كل حال, ثابت فسقه في صحيح مسلم بشربه الخمر, وفي التواريخ كان ممن يحرّض معسكر الشام ومعاوية على علي بن أبي طالب, ويكتب كتابات ويحرّض, في قلبه مرض,فاسق,فهذا يؤكد أن في جيل رسول الله ممن تسمونهم أصحاباً,فسقة وكما قلنا مثل: مسرف بن عقبة ,بسر بن أبي أرطأه,حرقوص بن زهير السلمي,أبو الغادية , أبو الأعور السلمي, هؤلاء كلهم صحابة فسقة والعياذ بالله ,وظلمة لهم أفعال شنيعة وموبقات فظيعة,فإذا قوله:(خير القرون قرني),هذا في الجملة والمجموع وليس على التفاصيل والأفراد, تماماً كجيل التابعين وجيل تابعين التابعين,فالمسألأة لا تحتاج إلى أن نتحيّر فيها,ثم عليكم ألا تتناقضوا وتكونوا متسقين مع مذهبكم. لماذا أنكرتم على عبد الرحمن بن عديس البلوي,وعلى ابن الحمق , وعلى هؤلاء,وهم صحابة؟ لأنهم

خرجوا على عثمان,أما الخارجون على علي هؤلاء لا تنكرون عليهم, هنا تناقض, المسألة فيها نوع من التفرقة بالهوى والله- تبارك وتعالى- أعلم.

لو كان الصحابة كلهم عدولاً كما يقول هؤلاء, فما معنى أن الله -تبارك وتعالى - يشترط, والخطاب في الصحابة وللصحابة ,(وَأَشْهِدُوا ذَوَي عَدْلٍ مِنْكُمْ)؟ يشترط العدالة, إذا كانت العدالة ثابتة قاعدة أصالةً, لا معنى لاشتراطها .مثلاً لو كان كل الذين يجلسون في هذا المجلس المبارك طلاب علم, فأقول إيتوني باثنين طلاب علم منكم, كلهم طلاب علم ,خلاص,أخرجوا إلي اثنين منكم, لا اثنين طلاب علم, معناه ليس الكل طلاب علم,يشهد به ذوى عدل منكم,لماذا هذا الاشتراط؟ . أيضاً , لو كان الصحابة كلهم عدول كما تزعم هذه القاعدة العجيبة,على أنها على سبيل الاضطراد, قبلناها على سبيل الأغلبية,أما على سبيل الاضطراد حتماً لا نقبلها,لما كان أبوبكر لا يقبل بخبر الواحد,في قضايا فرعية؟ لما جاءته الجدة تطالبه بالميراث , قال لها: لا أعلم لكِ شيء, لا في كتاب الله ولا في سنة رسوله,فخرج إليه المغيرة بن شعبة,قال له : أنا أشهد أن النبي قضى لها بالسدس ,قال له :هل معك أحد يشهد؟ أنا لا أقبل قولك , لماذا؟ هذا صحابي مصدق عدل,لا لا, لا أقبل,الاحتمالات كثيرة, فشهد له محمد بن مسلمة فأنفذ لها أبو بكر السدس بعد أن شهد له . عمر نفس الشيء, عمر يأتيه أبوموسى الأشعري,ليس أحد من صغار الصحابة يستأذن عليه مرة مرتين ثلاثة, عمر كان مشغولاً أو لم يسمع فمضى, فتح الباب عمر فوجده وقال له: إلى أين؟قال استأذنت ثلاث مرات وسمعت النبي يقول : (إذا استأذن أحدكم إلخ...), لتقيمن عليه البينة أو لأجعلنك نكالاً تتحدث عن الرسول؟ من أين جئت به؟ لا أعرفه, هنا لو صحّت قاعدتهم وعلم الصحابة ماشاء الله من العلم مالم يعلموه ولكن علمته الأمة بعدهم, علماؤنا علموا أشياء الصحابة لا يعلمونها , كلهم لا يعلمونها, نحن نعلمها ماشاء الله , نحن نعلم مالم يعلموا, لانبغى أن يقول أبو موسى : عمر إلزم حدّك, لا تتعدى طورك أنا صحابي,الصحابة كلهم عدول,لا مجال ولا مساغ في التهمة في حقه, لم يقل هذا, خاف المسكين وهرع إلى الأنصار وفي المجلس أبي بن كعب وجماعة من أصحاب رسول الله ,فوجدوه وقع انتقع لونه ,الرجل لونه أصفر,قالوا ما بك؟ قال عمر كذا وكذا, قالوا:كنا سمعنا هذا,والله لا يقوم معك إلا أصغر القوم,قم يا أبا سعيد ,ذهب معاه أبو سعيد الخدري, صحابي كان صغير في السن وذهب ليشهد ,فسكت عمر وقبل, لماذا؟ لو كان عدلاً, ليس هذا فقط -علي عليه السلام- في الحديث البخاري وفي مسند أحمد , قال علي عليه السلام –ورضي الله عنه وأرضاه- قال : كنت إمرأً إذا سمعت شيئاً من رسول الله – صلى الله عليه وسلم- نفعني الله بما شاء أن ينفعني به وإذا حدّثني أحد من أصحابه استحلفته ,لماذا تستحلف العدول؟ عدول هؤلاء,الله قال(إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا), لم يقل إن جاءكم أحدٌ بنبأ,أبداً, خصّها بالفاسق,الفاسق لابد أن نتثبت,لكن إن كان عدلاً مافي مساغ للتثبت عدل,علي لم يقل هذا فقط, قال أستحلفه, أقول له احلف بالله العظيم أنك

سمعت هذا من رسول الله,فيها تهمة,الاستحلاف فيه تهمة واضحة, لماذا التهمة للعدول يا جماعة الخير,استحلفته, فإن حلف لي صدّقته,قال وحدّثني أبو بكر وصدق أبوبكر, معنى الكلام أنه لم يستحلفه, ليس مثل الصدّيق يُستحلف -رضي الله تعالى عنه وأرضاه – أبو بكر فوق التهمة,قال وصدّقته أنه سمع أحاديث الاستغفار (إذا أحد يذنب ذنباً فليتوضأ ويصلي ركعتين...), وتلا الآية (وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ) في سورة آل عمران , لماذا؟, لماذا علي يستحلف؟ لماذا يُتهم أبو هريرة بالكذب, اتهموه صحابة وتابعون أو من الفريقين ,عن أبي رزين في صحيح مسلم ,خرج عليهم يضرب رأسه أو وجهه, قال: تقولون كذب أبوهريرة,انا أكذب؟ ما أكذب عن رسول الله, وأنا مع ذلك سمعت الرسول يقول حتى تعرفوا أني لا أكذب,إذاً كان يتهم بالكذب أبو هريرة في الصحابة , والحديث في صحيح مسلم.

في البخاري وفي مسلم يقولون: أكثر أبوهريرة والله الموعِد, كنت إمرأً... إلخ. اتهم بالكذب,قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول :(إذا سمعتم شسع أحدكم فلا يمش في الأخرى حتى يصلحها),اتهم بالكذب,لم يدرأ عن نفسه أنه صحابي,لا مساغ للتهمة في حقي,أبداً هذا غير وارد.عمر ضرب أناس من الصحابة وسجن أناس منهم في الرواية, منهم أبا مسعود البدري الأنصاري ,سجنه عمر,ومنهم ابن مسعود , وضرب أباهريرة وسألوه أيام عثمان: أكنت تحدث هذه الأحاديث أيام عمر, قال لو حدثت مثل هذا الحديث لأدماني بدرته , كان سيكسر راسي ,لماذا إذا كانوا كلهم عدول يرد علي –عليه السلام- حديث معقل بن سنان الأشجعي , من أشجع,من أعراب الصحابة هذا,في بروع بن واشق,نذكركم به إنه حديث المفوّضَة ,ما هي المفوّضَة؟ هي التي مات عنها زوجها وذكرنا, هذا قلناه في دروس التفسير, هي التي مات عنها زوجها ولم يفرض لها صداقاً,سُئل فيه ابن مسعود وهو في الكوفة, فظل يستخير الله فيها شهراً كاملا, ثم قال الله له: أن لها مثل صداق نسائها, أي إمرأة من نسائها,صداق المِثِل, وعليها العدة,العدة بالاجماع عليها ,المتوفى عنها مدخول بها أو غير مدخول بها عليها العدة بالإجماع ولها الميراث فقال معقل بن سنان الأشجعي: أشهد لقد قضيت فيها بقضاء رسول الله ,قضى فيها رسول الله في بروع بن واشق الأشجعية,يُقال كانت أخت مقعل بن سنان, بمثل هذا القضاء,مات عنها زوجها, لم يدخل بها ,لم يفرض لها,علي رفض هذا , كيف يا علي ترفض رواية صحابي ؟ وقال لا نترك كتاب ربنا لقول أعرابي بوّال على عقبيه,لا تقل لي صحابي , حسْبُها الميراث وعليها العدة,لا صداق لها,علي قال لا يوجد صداق, لماذا يرد علي–عليه السلام- حديث الصحابي؟ .

يحتجون في عدالة الصحابة –رضوان الله عليهم- بالآيات التي رأينا القول في تفسير بعضها ,بالثناء المجمل,لا بد أن يُبيّن القول فيها, ويمكن للشيعة ويمكن للخوارج أن يحتجوا بالآيات التي فيها الذم المجمل,القرآن فيه آيات كثيرة تذم الصحابة ذماً مجملاً,ونحن نحمل هذه الآيات وسنتلوا عليكم أطرافاً منها,نحملها على الصحابة جميعاً أم على من وقع عليه الذم وهو يستحقه؟ وهم قلة –بفضل الله- مثلاً أول سورة الممتحنة:

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِمْ بِالْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءَكُمْ مِنَ الْحَقِّ يُخْرِجُونَ) الرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ أَنْ تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ رَبِّكُمْ إِنْ كُنتُمْ خَرَجْتُمْ جِهَادًا فِي سَبِيلِي وَابْتِغَاءَ مَرْضَاتِي تُسِرُّونَ إِلَيْهِمْ بِالْمَوَدَّةِ وَأَنَا أَعْلَمُ بِمَا أَخْفَيْتُمْ وَمَا أَعْلَنتُمْ وَمَنْ يَفْعَلْهُ مِنْكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ).

هذه نزلت في حق واحد من الصحابة وبدري ,الذي عمر قال فيه:دعني أضرب عنق هذا المنافق,قالوا: ومايدريك يا عمر لعل الله اتطلع على أهل بدر فقال: (اذهبوا ماشئتم فقد غفرت لكم), واحد فقط والذم هنا ذم مجمل ,من الذي تطرف في هذه الآيات؟ الشيعة,قالوا لك القرآن يسب الصحابة,لا يأخي نزلت في واحد الله يخليك, كذلك المدح مدح مجمل,نحمله على من يستحقه ,والذم نسقطع على من يستحقه ونصمه به, على أن معظمهم هم مواضع للاعتبار والمدح -بفضل الله- ونزر يسير جداً من الصحابة هم يستحقون الذم ,قلة قليلة جداً. هذا العدل الذي يحبه الله ورسوله. (يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ (2) كَبُرَ مَقْتًا عِندَ اللَّهِ أَن تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ (3)), وأنا أقول لكم, ما ندين الله به أن المهاجرين والأنصار في الجملة,معظم هؤلاء ما كان يبدو من عملهم هو الأقل,وما أخفوه لله هو الأكثر-رضي الله عنهم وأرضاهم- كانوا سادات الأولياء . أما أن بعضهم قال مالم يفعل وأظهر ماليس في قلبه, هذه قلة قليلة جداً,فهذه الآية من ضمن الذم المجمل. (أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ وَلَا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ ۖ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ) , ذم مجمل لا تنطبق على كل صحابي صحابي, بل على القلة اليسرة المنزورة منهم. (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمُ انفِرُواْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ اثَّاقَلْتُمْ إِلَى الأَرْضِ أَرَضِيتُم بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الآخِرَةِ فَمَا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الآخِرَةِ إِلاَّ قَلِيلٌ) هذا ذم لكل الصحابة؟ كإخواننا الشيعة,لا يا أخي, هذا ذم مجمل, أنت رايته يوم العسرة بعد أن كثرعديد الصحابة وظهر فيهم بعض الوهن والضعف والعجب, لم نهزم اليوم من قلة, من الذين تخلفوا؟ ثلاثة , الذين اثّاقلوا ولم يذهبوا, ثلاثة,هذا الذم ينطبق على قلة قليلة-بفضل الله تبارك وتعالى .

في الأحزاب قال: (وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونَا), منهم من ظن بالله الظن الحسن ومنهم من ظن الظن السيء وهم قلة,لا تقل لي الصحابة جميعاً باستثاء جماعة يسيرة ظنوا بالله أسوء ظن - حاشا لله- حاشا لأصحاب رسول الله أن يكونوا ظنوا أسوأ الظن,أبداً,القلة القليلة . أيضاً في الإفك ,آيات الإفك, (إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِنْكُمْ), (إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِأَلْسِنَتِكُمْ وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُمْ مَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ وَتَحْسَبُونَهُ هَيِّنًا وَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمٌ),هذا ذم مجمل يُحمَل على العُصبة ,لا تترك آية ,(عصْبَةٌ) وتقول لي (إِذْ تَلَقَّوْنَهُ), يخاطب الصحابة جميعاً,غير صحيح, هذا ذم مجمل يُحمَل على العصبة القليلة التي لقيت جزاءها وحُدّت ,حُدُّوا في ظهورهم حد المفتري -وإن شاء الله -غفر الله للصالحين أما رأس النفاق الذي تولّى كبره فهذا له عذاب عظيم حتى في الآخرة,اللعين الكافر هذا. (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلا تَجْهَرُوا لَهُ

بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَن تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنتُمْ لا تَشْعُرُونَ), في من نزلت هذه الآية كما في الصحاح؟ في أبي بكر وعمر, ثابت بن قيس بن شماّس هذا أيضاً تبَعَ لكنها نزلت أصالة كما في الصحيحين في أبي بكر وعمر. روى البخاري عن ابن أبي مُلَيْكَة قال: كاد الخيّران أن يهلكا, أبو بكر وعمر,لمّا وفد ركب تميم على رسول الله, لما اقترح عمر الأقرع بن حابس واقترح أبوبكر رجل آخر , فقال أبوبكر: ما أردت إلا خلافي ,قال عمر: ما أردت خلافك, وارتفعت أصواتهما عند رسول الله صحابة – سبحان- الله بشر, فأنزل الله فيهم (أَن تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ),ستقول لي هذه من أقوى الآيات في ما نحن بصدده وفي ماقلناه أنه لا يوجد عصمة للصحابة على بياض حتى لأبي بكر وعمر,إياك استقم كما أمرت,حتى لو أنت الصدِّيق وأنت عمر, يجب أن تبقى إلى آخر تراعي الحدود مع الله ورسوله, لا لعب,وهذا أيام الوفود,أي يبدو أنه في السنة التاسعة وفي التميم. قال ابن الزبير: فكان عمر –رضي الله وأرضاه -بعدها لا يُسِمع رسول الله حتى يستفهمه,طبعاً خوف من الله,سيحبط عمله,وهذا يدل على صدق عمر, لو عمر من الذين يكابرون,من الذين لا يعبؤون بغضب الله ورسوله كان بقي على ما هو عليه, خلاص غلطة ولن تتكرر. مثل غلطة عمر يوم الحديبية ,الرسول يقول: (أنا عبد الله ورسوله ولن يخذلني..) ,لِما نعطي الدنيّة في ديننا؟ في صحيح البخاري,اتهِمُوا الرأي على الدين ,قال: لقد رأيتني يوم الحديبية وأنا أسعى أرد رأي رسول الله صلى الله عليه وسلم. في الصحيح أن عمر بقي إلى أن لقي الله يعمل يستغفر و يتصدق ويعتق,رأيتم؟ لم يقل أنا عمر , أنا من العشرة المبشرين,لالالا, ترد على الرسول أمره , رآها عظيمة وفعلاً عظيمة.

سنرى من رد على الرسول أوامره في حب آل بيته وبالذات في علي , ولم يحفظوا وصاته في المهاجرين والأنصار وبالذات في علي وأهل بيته,ماذا سيكون موقف النبي منهم؟ أنت ماشاء الله تعطيهم شيك على بياض من عندك. وكاد الخيّران أن يهلكا,وعمر لموقف بسيط في الحديبية, ومالذي حمله على ذلك عمر؟ الشفقة على الدين والحمية للدين, لسنا نحن من نعطي الدنية لقريش أو غير قريش ,مستعدون أن نموت من عند آخرنا,وليس مثل معاوية الذي ذبح المسلمين وذبح الصحابة ,ودمر الدنيا ,إلى الآن مدمرة,وأنتم تقولوا لا شيك على بياض,مغفور له, لا يجوز أن تنتقضه بكلمة, أي فهم هذا من أين أتيتوا بهذه القواعد؟ . (وَاعْلَمُوا أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ اللهِ لَوْ يُطِيعُكُمْ فِي كَثِيرٍ مِّنَ الأَمْرِ لَعَنِتُّمْ) هذا مجمل , (يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ) نفس الشيء , نزلت في الوليد,واحد. (مِنْهُمْ مَنْ عَاهَدَ ٱللهَلَئِنْ آتَانَا مِنفَضْلِهِ لَنَصّدّقَنّ) هذه تنطبق على من انطبقت عليه وهكذا. نكتفي اليوم بهذا القدر للأسف لم نكمل ,بقيت فضلة يسيرة –بإذن الله تبارك وتعالى- نكملها في الأسبوع المقبل على أن ندخل في مناقشة ملف معاوية بن أبي سفيان -بحول الله وتيسيره– والحمدلله رب العالمين وصلى اللّٰهُمَّ على سيدنا محمد وآله وصحابته والتابعين .

تم بحمد لله

لا تنسونا من صالح دعائكم

و السلام عليكم

د. عدنان ابراهيم